سلسلة الفتوحات العزمية

(١)

أنوار الحقائق الجليّة
فى كشف زندقة الوهابية

لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية

الطبعة الأولى رجب ١٤٢٥ هـ - سبتمبر ٢٠٠٤م

رقم الإيداع
٢٠٠٤/١٥١٧٧

محتويات الكتاب

المقدمة

الوهابية فى خدمة من؟!

تعرض الإسلام على امتداد تاريخه منذ سيدنا آدم عليه السلام حتى وقتنا هذا، لحملات ومكائد حاقدة، يبثها إبليس اللعين فى قلوب أتباعه لتفسد النسل والحرث والدين، وتعيق اكتمال استخلاف ذرية آدم التى كرمها الله الخالق فى البر والبحر، وتمنعهم من إعمار الأرض وإفشاء السلام، وتدفعهم لإطفاء نور الله، ويأبى الرحمن الرحيم إلا أن يتم نوره ولو كره الشيطان وأتباعه من الإنس والجن.

وعندما تهيأت الأسباب، باكتمال الدين، وإتمام النعمة، وختم رسالة الإسلام الخالدة، ببعثة خير الخلق، وخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ، الذى بلغ القرآن الكريم الجامع الشامل المهيمن على كل الرسالات السابقة، تلاوة وتطبيقا، وقد تعهد الله العلى القدير بحفظه من كل تحريف، فاجتمعت قوى الشرِّ الحاقدة، على آدم وذريته، وهدفها تخريب العقول وتأويل النصوص تأويلا ضالا ابتغاء الفتنة، وحرمان بنى الإنسان من

الاستفادة من تعاليم هذه الرسالة السمحة الغراء، وانطلقت جيوش النفاق منذ صدر الإسلام الأول، تبث سمومها للنيل منها ومن أهلها ما استطاعوا لذلك سبيلا، ولم يأخذهم فى أهل الله عهداً ولا ذمة.

وفى وقتنا المعاصر اتحدث قوتان شديدتا الحقد على أولياء الله ودعوتهم، غارقتان فى دماء الأبرياء من ذرية آدم على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومشاربهم، وهم على الإسلام وأهله أشد حقدا وفجورا، ألا وهما، الصهيونية التى حرفت رسالة سيدنا موسى عليه السلام، والوهابية التى بدلت وأولت رسالة سيدنا محمد ﷺ، ولن تجد مجموعة تبيح دماء الأبرياء وتفسد النسل والحرث فى وقتنا هذا إلا وقد خرجت من تحت عباءة إحداهما، وقد توحدت قوتهما على الإفساد والفساد فى منطقتنا العربية تحديدا، من أقصاها إلى أقصاها، بعد أن تمكنتا من أقدس المواقع فوق الأرض على الإطلاق، ومهد كل الأنبياء والرسل، ومنطلق كل الرسالات، ومنبت كل العقائد الإلهية، فى مكة المكرمة ومرقد الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام الواقعتان تحت ربقة الجهل الوهابى، إلى القدس المبارك الذى يئن بين أيدى الصهيونية، فى ارتباط وثيق بينهما، خدمة

للطاغوت الأكبر، وتسهيل انتشار هيمنتـه علـى المجتمعـات الإنسانية عامة، والعربيـة الإسـلامية خاصـة، وأخطرهمـا الوهابية التى تتستر باسم الإسلام، والعمل الخيرى، والإصلاح الدينى، وهم أخطر وأضر على أوطاننا ومجتمعاتنا، ولا مناص من الحذر والتحذير منهم، خاصة أهل التصوف الذين ضربوا أروع الأمثلة فى مقاومة كل الهجمات التى أرادت الدين الخاتم، ودياره ومجتمعاته وكان لهم عظيم الأثر فى الدعوة للإسـلام ونشره بالحكمة والموعظـة والقـدوة الحـسنة، لـذلك فهـم يناصبونهم أشد العداء، مقابل ثنائهم وحبهم للطاغوت والخونـة وأشباههم، ففى كتاب (المجموع المفيد فى عقيدة التوحيد) تأليف على بن محمد سنان، طبع مكتبة دار الكتاب الإسلامى- المدينة المنورة، فى الصفحة ٥٥ يقول: (إن هذه الطـرق الـصوفية المنتشرة فى الناس للدجل والدجالين، هى المعول الذى هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام، وهى اليد الآثمة التى مزقـت الإسلام، وأن شيوخ الطرق الـصوفية هـم الـذين يمكنـون للمستعمرين فى مراكش وتـونس والجزائـر والهنـد، وفـى السودان ومصر وفى كل مكـان، أيهـا المـسلمون لا ينفـع إسلامكم، إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء علـى هـذه الطـرق

وقضيتم عليها، فأخرجتموها من بين جنـــوبكم ومـــن قلـــوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم، حاربوها قبـــل أن تحاربوا اليهود، فإنها روح اليهودية والمجوس تغلغلت فى جسم الإسلام، فزلزلته وأوهنته)، ويلاحظ كل ذى بصيرة أنهم رموا التصوف بكل صفاتهم هم، فإنهم لا يتحدثون إلا على أنفـــسهم، وزادوا على هذا الضلال أنهم كفروا أهل المـــذاهب الأربعـــة ومقلديهم، واعتبروا أن مشركى قريش أخف شركا وأيسر كفرا من أهل المذاهب الأربعة، ذكروا ذلك فى كتاب أسموه (الـــدين الخالص) تأليف محمد صديق حسن الفتـــوحى الجـــزء الأول ص١٤٠ طبع دار الكتب العلمية- ببيروت.

إنهم يطلبون صـــراحة مهادنـــة الطواغيـــت والـــصهاينة والجاهلية والشرك، ومحاربـــة أوليـــاء الله الـــسادة الـــصوفية ومريديهم من أهل السنة والجماعة. ومن مخازيهم أنهم يكفرون المؤمنين ويستبيحون دماءهم وأموالهم ونـــساءهم وذراريهـــم، ومع ذلك يمدحون أهل الشرك والكفر كاليهود ومشركى قريش الذين حاربوا رسول الله ﷺ، وتصدوا لدعوته كأبى لهب وأبى جهل وهم- على حدِّ زعمهم- أكثر توحيداً وأخلص إيماناً مـــن المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين، وهم لم يضمروا

ذلك فى قلوبهم بل خطته أيديهم الأثيمة، وطبعته أموالهم الحرام فى كتاب أسموه (كيف نفهم التوحيد) تأليف محمد أحمد باشميل، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء بالرياض سنة ١٩٨٧. الذى يقطر حقدا على أهل التصوف ومحبى رسول الله وآله وأصحابه وأوليائه ومريديهم من مقلدى المذاهب الأربعة.

فما أوقحهم وما أغباهم!! وهل أهل التصوف وأهل المذاهب الأربعة إلا جمهور هذه الأمة التى مدحها الله تعالى بقوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ (آل عمران: ١١٠)؟. وأنظر إلى قولهم: (تقليد المذاهب من الشرك) فى كتابهم المسمى (الدين الخالص) (ص١٤٠)، فهذا تصريح منهم بتكفير الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وسائر أهل المذاهب المعتبرة.

بل وزادوا ضلالا وخبثا لما اعتبروا أن البشر كلهم أولاد زنى حيث كفروا السيدة حواء وجعلوها مشركة، انظر إلى قولهم فى كتابهم الدين الخالص ص١٦٠ حيث يقولون: (الصحيح إنما وقع من حواء فقط دون آدم عليه السلام) فبربكم من يعتبر أم البشر السيدة حواء رضى الله عنها كافرة، أفلا يكون مؤدّى قوله هذا أن آدم عليه السلام تزوج من كافرة مشركة وأنه ولد

منها أولادا، والوهابية تزعم أنهم من زنى.

ومن كفر السيدة حواء فقد زاد شره لما كفر صحابة رسول الله سيدنا محمد ﷺ، فقد ذكر عبد العزيز بن باز فى تعليقه على شرح البخارى الجزء الثانى (طبع دار المعرفة ص٩٥ بيروت) تكفيره للصحابى الجليل بلال بن الحارث المزنى، واعتبر أن زيارته لقبر النبى وتوسله بالرسول عند القحط فى زمن عمر رضى الله عنهما شرك، وليس هذا فقط بل شيخه أحمد بن تيمية الحرانى كفر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما الذى شهد له الرسول بالصلاح وكان معروفا بالعلم والفهم والورع، بعد أن نقل ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) طبع دار المعرفة بيروت ص٣٩٠ عن تتبع ابن عمر للأماكن التى صلى فيها رسول الله وتحراها لأجل الصلاة فيها، يقول ابن تيمية: (وذلك ذريعة إلى الشرك بالله).

وفى الكتاب المسمى (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) تأليف عبد الرحمن بن حسان بن محمد بن عبد الوهاب (راجعه وعلق عليه عبد العزيز بن باز طبع دار الندوة الجديدة ص١٩٠) يكفر أهل السنة فى بلاد الشام واليمن وفى الجزيرة العربية والحجاز والعراق ومصر، ويزعم أن أهل الشام

يعبدون ابن عربى، وأن أهل مصر يعبدون البدوى، وأهل العراق يعبدون الجيلانى، وأن أهل الحجاز واليمن يعبدون الطواغيت والأحجار والأشجار والقبور.

فإذا كان أهل هذه النواحى والبلاد من المسلمين كفارا عند الوهابية.. فأين المسلمون يا وهابية؟!!.

فمن يعتبر أهل الإسلام فى هذه الأقطار مشركين كيف يعتبر فى عداد أهل الفرقة الناجية؟! إن المسلمين اليوم إما أشاعرة أو ماتريدية، فحيثما تجد مسلما سنيا تراه أشعريا أو ماتريديا على رغم أنف الوهابية التى تكفر الأشاعرة والماتريدية، كما تجد ذلك فى كتابهم المسمى زورا وبهتانا (من مشاهير المجددين فى الإسلام) طبع الإدارة العامة للبحوث والدعوة الوهابية- الرياض ص ٣٢ تأليف صالح بن فوزان حيث يعتبر الأشاعرة والماتريدية مخالفين للصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ثم يقول: (فلم يستحقوا أن يلقبوا بأهل السنة والجماعة) أ. هـ بحروفه.

ولقد تجرأ محمد بن صالح العثيمين على تضليل الإمام النووى والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى حيث يقول فى

كتابه لقاء الباب المفتوح ص ٤٢ طبع دار الوطن – الرياض: (ليسا من أهل السنة والجماعة)، وذلك تعصبا منهم لرأى ابن تيمية ولكلام محمد بن عبد الوهاب.

بعد هذه الفتاوى الجائرة فى تضليل أهل السنة والجماعة والصحابة حتى وصل بهم الأمر إلى تكفير السيدة حواء، فها هى الفتاوى العملية تصدر عنهم فى إباحة دماء المسلمين، وتنفذ فيهم الجرائم بالتقتيل والذبح وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث والزنى بنسائهم، والتهمة على زعمهم أنهم يعتقدون العقيدة الأشعرية! بل زاد ضلالهم بتكفيرهم للمسلمين الذاكرين الله كثيرا، حيث يقول حسام العقاد فى كتابه: (حلقات ممنوعة) طبع دار الصحابة بطنطا– مصر ص ٢٥: (ومن البدع أيضا فى هذه الحلقات أن يحدد الشيخ أرقاما ليقولها الذاكر فيقول قل لا إله إلا الله ألف مرة مثلا، أو صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف مرة أو أكثر، وكل هذا لم يرد فى شرعنا، وهو من ابتداع الجاهلين، لقد خرج عن الذكر الشرعى إلى ذكر يشرك بالله تعالى) أ هـ.

أنظر إلى قوله: (فى شرعنا) لأن الوهابية جاءت بدين جديد، وإلى قوله: (ذكر يشرك بالله تعالى) وهل الصلاة على

النبى والإكثار منها يعتبر عندكم يا وهابية إشراكا؟!.

وهل قول لا إله إلا الله يعتبر شركا؟!!.

وانظروا إلى قول ناصر الدين الألبانى فى كتابه (تحذير الساجد) ص/٦٩ حيث يعتبر وجود محراب صغير أسفل حائط القبر الشمالى ظاهرة وثنية ويأسف لوجوده وبقائه ووجود القبة الخضراء فوقه!.

وقد تجرأ أحد الوهابيين على تكفير الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى لأنه وضع وجهه على قبر النبى شوقا لرسول الله، وهو مدرس فى مدرسة الليث بن سعد فى الأردن فتصدى له أحد السنيين منكرا عليه كيف يكفر الصحابى الجليل، فقال له الوهابى: وإن كان محمد بن عبد الله (يقصد النبى ﷺ) فعل ذلك فقد كفر، والعياذ بالله.

ومن مخازيهم تكفيرهم لأهل السنة والجماعة فى دبى وأبو ظبى ونعتهم لهم بالجهمية وأنهم معطلة، لأنهم لا يقولون مقالة الوهابية بل ينزهون الله عن المكان والجهات، وعن النزول بالذات، ويزورون القبور للاتعاظ وقراءة القرآن لينفعوا أمواتهم المسلمين بإذن الله، ويتبركون بزيارة الصالحين.

حيث طبعوا كتابا حشوه على أهل السنة وضمنوه تكفير أهل أبو ظبى، ودبى وقالوا عنهم بأنهم ظلمة فسقة وأنهم كلاب جهنم، راجع كتابهم المسمى (إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية)- جمع وتخزين عبد العزيز بن عبد الله آل حمد طبع دار العاصمة- الرياض ١٤١٥هـ- الطبعة الأولى ص ١٠١- ١٠٢- ١٢٤- ١٢٥.

وانظر تكفيرهم لأهل السنة والجماعة فى مقدمة كتابهم المسمى (كتاب التوحيد) لابن خزيمة الجزء الأول- مكتبة الرشد- الرياض. وهذه المقدمة للكتاب بقلم صالح بن فوزان الفوزان حيث يقول عن الأشاعرة والماتريدية: (إنهم تلاميذ الجهمية والمعتزلة وأفراخ المعطلة).

وفى كتابهم المسمى (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) وهو شرح لكتاب محمد بن عبد الوهاب والشارح هو حفيده وعلى عقيدته واسمه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - راجعه وصححه على زعمهم عبد العزيز بن باز كبيرهم- طبعة دار الندوة الجديدة- بيروت لبنان ص ٣٥٣ حيث جاء فيه: (إن كثيرا من أهل السنة والجماعة كفروا الأشاعرة) والعياذ بالله من هذا الكذب المفترى، وهل مجموع أهل السنة والجماعة إلا

الأشاعرة والماتريدية؟!!.

ومما يزيدك أيضا بيانا علـــى أنهـــم يعـــاملون الأشـــاعرة والماتريدية على أنهم كفار، حلال منهم المال والدم والعـــرض ما رواه وذكره عنهم تفصيلا ومؤرخا مفتى مكة المكرمة السيد أحمد بن زينى دحلان فى كتابه (أمراء البلد الحرام) ص ٢٩٧ تحت عنوان: ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية.

حيث يذكر ما فعله الوهابية لما هجموا على أهل الطـــائف وقتلوا الناس قتلا عاما، واستوعبوا الكبير والصغير وذبحـــوا على صدر الأم الطفل الرضيع، وقتلوا من وجدوه متواريا فى البيوت، وخرجوا إلى الحوانيت والمساجد فقتلوا من فيها ولـــو كان راكعا أو ساجدا، وأنهم نهبوا أموالهم حتى صارت الأموال فى مخيمهم كأمثال الجبال، حتى الكتب الدينيـــة والمـــصاحف ونسخ البخارى ومسلم وكتب الفقه وبقية العلوم لم تـــسلم مـــن حقدهم فنشروها فى الطرقات والأزقة ومكثوا أياما يطؤونهـــا بأرجلهم، وخربوا البيوت فلم تسلم منهم حتى بيوت الخلاء، ثم اقتسموا تلك الأموال كما تقسم غنائم الكفار. انتهى.

ومما يدل على اعتقادهم بأنهم وحدهم المـــسلمون – علـــى

زعمهم – وأن أهل السنة عندهم كافرون، ما ذكره مفتى مكة السيد أحمد بن زينى دحلان فى كتابه فتنة الوهابية طبع مطبعة حسين حلمى استانبولى استانبول– تركيا سنة ١٩٧٨ ص ١٣ من قوله: بأن الوهابية لما دخلوا مكة المكرمة وتملكوا المدينة المنورة بقوة السلاح (صاروا يكرهون الناس على الدخول فى دينهم) وهذا صريح فى أنهم لا يعتبرون أهل السنة – ولو كانوا أهل الحرمين مكة والمدينة وأهل الطائف – إلا كفارا، والعياذ بالله من فتنة الوهابيين الذين اتبعوا فى هذا زعيمهم محمد بن عبد الوهاب، الذى كما يذكر مفتى مكة فى كتابه هذا عنه أن مراده بهذا المذهب الذى ابتدعه إخلاص التوحيد والتبرى من الشرك، وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة وأنه جدد للناس دينهم.

وما هذا إلا دليل على ما يعتقدونه من النقصان فى دين سيدنا محمد، وبزعمهم أنهم جاؤوا لإكماله، وفى هذا تكفير لسيدنا محمد وصحابته وسلف الأمة وخلفها، وتكذيب للقرآن وللسنة الثابتة، فاعرفوا حقيقة الوهابية يا أهل الحق، وأنهم شرذمة تخدم مآرب اليهود بنشر الفتن والشقاق بين المسلمين أينما حلوا.

ولا يجوز تسميتهم بالسلفية لمن عرف حقيقتهم، وهذا الاسم استعملوه ستاراً لهم ودخلوا به إلى كثير من البلاد وخدعوا الناس ليخرجوهم من الهدى إلى الضلال، ومن نور التوحيد إلى ظلمة الإشراك والتشبيه، حتى صار كثير ممن يدعون الدعوة والإرشاد والتعليم من هؤلاء الوهابية الذين عانوا فى الأرض فسادا، وما يحصل اليوم فى بلاد المسلمين من قلاقل وفتن وإراقة للدماء فى مصر والجزائر واليمن وأفغانستان والشيشان ونيجيريا والمغرب الأقصى وساحل العاج وغيرها من بلاد المسلمين، إن هو إلا تطبيق لمنهج التكفير لأهل السنة الذى هم عليه حتى وصل بهم الأمر إلى ذبح ٥٢ مسلما سنيا بالسكاكين لا لشىء إلا لتبنيهم العقيدة الأشعرية – راجع صحيفة الحياة – فهم لا يتورعون عن قتل مخالفيهم وتكفيرهم حتى ولو كان رجلا أعمى صلى على النبى سيدنا محمد بعد الأذان، فإنه يقتل بفتوى من محمد بن عبد الوهاب كما ذكر مفتى مكة فى أواخر كتابه فتنة الوهابية.

وأما إن أردت أن تعرف حقيقة محمد بن عبد الوهاب وجماعته فخذها من كلام أبيه وأخيه وأهل بلده والمعاصرين له من علماء أهل السنة والجماعة.

ففى كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) للعلامة محمد بن عبد الله بن حميد النجدى الحنبلى المتوفى سنة ١٢٩٥ للهجرة- الطبعة الأولى- مكتبة الإمام أحمد ص ٢٧٥- ٢٧٦ حيث يقول فى ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب: عبد الوهاب ابن سليمان التميمى النجدى وهو والد محمد- صاحب الدعوة التى انتشر شررها فى الآفاق- لكن بينهما تباين- مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده- وأخبرنى بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا إنه كان غاضبا على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، وتفرس فيه أنه يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر، فقدر الله أن صار ما صار، وابنه سليمان أخو محمد كان منافيا له فى دعوته، ورد عليه ردا جيدا بالآيات، وسمى الشيخ سليمان رده عليه فصل الخطاب فى الرد على محمد بن عبد الوهاب، وسلمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التى أرعبت الأباعد، فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله فى فراشه أو فى السوق ليلا، لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله.

ففى هذا البيان لما كان عليه محمد بن عبد الوهاب وجماعته من التكفير بغير سبب واستحلال القتل بلا عذر سوى المجاهرة بالرد عليه حتى وصل به الأمر إلى أنه أمر بقتل أخيه الشيخ سليمان وأرسل له مجنونا بسيف ليقتله، ثم سلمه الله وترك نجداً إلى المدينة المنورة، وألف فى الرد عليه أكثر من كتاب ورسالة منها (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية) وهو كتاب مطبوع حيث يبين فيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شدة التحامل على المسلمين التى عند أخيه محمد بن عبد الوهاب وتكفيره لهم ورميهم بالشرك، فيقول ص ١٧ ردا عليهم: (ولكنكم أخذتم هذا بمفاهيمكم وفارقتم الإجماع وكفرتم أمة محمد ﷺ كلهم).

ويقول ص ٤٢ مخاطبا الوهابية أتباع أخيه المارق: (بل والله كفرتم من قال الحق الصرف حيث خالف أهواءكم).

وفى ص ٥٤ ينصحهم بقوله: فيا عباد الله تنبهوا وارجعوا إلى الحق، وامشوا حيث مشى السلف الصالح، وقفوا حيث وقفوا، لا يستفزكم الشيطان ويزين لكم تكفير أهل الإسلام وتجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم، وميزان الإسلام موافقتكم.

وهذه العبارة صريحة فى بيان مذاهب الوهابية حينما يطلقون التكفير على كل من خالفهم ويسعون لقتله.

فإنه يذكر فى ص ٧٧ أن أول بند من بنود العمالة والاتفاقية التى حصلت بينه وبين محمد بن عبد الوهاب هو:

أولاً: تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم وبيعهم فى أسواق النخاسة .

ثانيا: هدم الكعبة باسم أنها آثار وثنية.

ثالثا: السعى لخلع الخليفة ومحاربة أشراف الحجاز.

رابعا: هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين فى مكة والمدينة وسائر البلاد التى يمكنه ذلك فيها باسم أنها وثنية وشرك، والاستهانة بشخصية النبى محمد ﷺ وخلفائه ورجال الإسلام.

خامسا: نشر الفوضى والإرهاب فى البلاد، على يد محمد ابن عبد الوهاب وجماعته أصحاب الغلظة والعمالة، وحق عليهم أن يصفهم العلامة ابن عابدين بالخوارج حينما يقول تحت عنوان: (مطلب فى أتباع محمد بن عبد الوهاب الخوارج فى زماننا).

ثم يقول: كما وقع فى زماننا من أتباع ابن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، بذلك قتل أهل السنة وقتل علماءهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف. راجع كتابه (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) المجلد الرابع ص ٢٦٢ طبع دار الفكر – لبنان ١٩٩٢.

وهذا ما أكده الشيخ أخو محمد بن عبد الوهاب فى رده عليه فى كتابه (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية).

حيث قال مخاطبا لهم وناصحا وزاجرا: (أما فى هذا عبرة لكم، تكفرون عوام المسلمين وتستبيحون دماءهم وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حرب).

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وإياه أسأل أن ينصر المسلمين على الطائفة الشاذة ليستأصلوا شوكتهم، ويطفئوا نار حقدهم على المسلمين، ويبددوا ظلام فتنتهم السوداء، إنه على ذلك قدير.. آمين.

ملاحظة: إن مما يؤكد لكم أن الوهابية تسعى لنشر الفوضى وإشاعة القتل والرعب فى بلاد المسلمين وبين الناس ما نشرته الصحف اليومية والمجلات وتناقلته وسائل الإعلام المختلفة من قيامهم باغتيال مفتى بلاد داغستان سعيد محمد أبو بكـــروف، رحمه الله، وأخيه رحمهما الله تعالى، بانفجـــار عبـــوة ناســـفة لحظة ركوبهما السيارة، لأنه كان شديد العداء لهـــم ووصــــفهم بالمخربين، يراجع فى ذلك جريدة الـــديار، والحيـــاة والنهـــار والسفير بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٢.

ولو أردنا تتبع جرائمهم عبر الـــسنين لطالـــت أخبـــارهم ولجاءت فى مجلدات كثيرة، وإن الوهابية هـــى اليـــد الأثيمـــة السوداء التى تمزق فى بـــلاد المـــسلمين، وتـــشيع الفوضـــى والخراب، وتشترى ضعفاء النفـــوس لتفتـــنهم عـــن ديـــنهم، واستمالتهم إليهم بالمال، لأن دين الوهابية قائم اليوم على المال وهو منقطع عند محمد بن عبد الوهاب وابن تيميـــة الحرانـــى وإبليس وفرعون، وأما دين أهل السنة والجماعة ومـــا عليـــه الأشاعرة والماتريدية– وهو الإسلام– فإنه قائم منذ أربعة عشر قرنا وهو دين كل الأنبياء، فاحذروا فتنة الوهابيـــة واحـــذروا المال فإن رسول الله ﷺ يقول: (إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتـــى

المال).

ملاحظة هامة جدا:

ينكر الوهابية أن يكون هناك مذهبا وهابيا أو طائفة تسمى الوهابية لأنهم يعرفون أن تاريخهم حافل بالفساد والخراب والإرهاب، ويتسترون زورا وبهتانا وكذبا باسم السلفية.

ومما يؤكد لك أنهم وهابية وأن هذا الاسم ينطبق عليهم تماما- وهذا هو الواقع حقا- ما جاء فى كتاب لهم نشروه بعنوان: (الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإسلامية) بقلم أحمد بن حجر آل بوطامى آل بن على أحد كبار دعاتهم فى قطر وقضاتهم قدم له عبد العزيز بن عبد الله ابن باز- الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ طبع شركة مطابع الجزيرة ص ١٠٥ حيث يقول: (فلما التقى بالوهابيين فى مكة).

ويقول: استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدولة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية.

ويقول: ولكن الدعوة الوهابية.

ويقول: يدينون بالإسلام على مذهب الوهابية.

ومما يؤكد أنهم هم الوهابية ما جاء فى كتاب محمد بن

جميل زينو المدرس الوهابى فى مكة الذى أسماه (قطوف من الشمائل المحمدية) طبع دار الصحابة، قام بتوزيعه ونشره فى لبنان الجمعية الوهابية المسماة جمعية النور والإيمان الخيرية الإسلامية ص ٦٧، مفتخرا باسم الوهابية ويقول على زعمه: وهابى نسبة إلى الوهاب وهو اسم من أسماء الله.

وقد كذب فى هذا فإن الوهابى نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب.

ومما يؤكد ذلك أيضا اعترافهم بأن ما هم عليه هو الدين الوهابى وتسميتهم لذلك بالحركة الوهابية كما ترى ذلك واضحا فى تسمية أحد رؤوسهم وهو محمد خليل هراس حيث أسماه (الحركة الوهابية) طبع دار الكتاب العربى الذى يدافع فيه عن الوهابية، ويسميها الدعوة الوهابية، أنظر ص ٣٧.

فقد ثبت لك بما أقروا به على أنفسهم وبأقلام رؤسائهم وكبارهم أنهم هم الحركة الوهابية، فكن على ذكر من ذلك منتبها لتمويهاتهم بالأسماء الكثيرة والمتنوعة البراقة والرنانة التى يدخلون بها إلى بيوتات الناس، وكفى الله البلاد والعباد هذه الفتنة.

إثباتات أخرى :

ومما يؤكد ويثبت تورط هذه الجماعات مع اليهود وأنهم عملاء لهم التفاصيل التى وردت فى كثير من كتب الرحالة الأجانب والمستشرقين والجواسيس الأجانب التى تثبت اعتمادهم على عملائهم الذين زرعوهم فى البلاد العربية ولاسيما محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده، ومن شاء فليراجع كتاب (كتابات الرحالة الأجانب) كمرجع لدراسة الحركة الوهابية بقلم: لى ديفيد كوبر، وترجمه للعربية الدكتور عبد الله بن ناصر الوليعى.

فذلك يؤكد أنهم فرقة نشرها وزرعها ورعاها الصهاينة وغيرهم من أعداء الأمة لزرع الفساد ونشر الكفر والتخريب فى البلاد وبين العباد، وهذا ما أظهرته حوادث الأيام والصحف، ففى مجلة الوطن العربى السنة الثامنة عشر العدد ٩٣٩ الجمعة ٩٥/٣/٣ مقال تحت عنوان: ماذا وراء الاجتماعات السرية بين ضباط الاتصال فى السفارة الأميركية بالقاهرة وبين ممثلى الجماعة –المسماة– الإسلامية.

بعد استعراضنا بكثير من المسائل يتبين ما يجمع بين اليهود وهذه الجماعات المتسترة بالإسلام، واتفاقهم على عقيدة واحدة

فى الكفر والتشبيه والتجسيم، ودفاعهم عن اليهود واحترامهم لدينهم الباطل، وقولهم بإيمان اليهود، والمطالبة بعدم تكفيرهم، وتسليم الأرض لهم، وخروج المسلمين منها، وعمل ترتيبات أمنية لليهود مع ضمان سلامة الأرض المحتلة من قبلهم، وتعاملهم بالمال المشبوه معهم، وتزودهم بالسلاح والمتفجرات من مستودعات ومخازن الجيش اليهودى.

كل ذلك يؤكد لك عمق الارتباط الوثيق بين اليهود وإخوانهم المذكورين الوهابية، الذين يخدمون دين اليهود ويسهلون انتشاره بين المجتمعات العربية الإسلامية، كل ذلك تستر منهم باسم الإسلام والعمل الإسلامى والدعوة والإرشاد والإصلاح الدينى، وهم أخطر وأضر على أوطاننا ومجتمعاتنا ودين آبائنا من الأكلة فاحذروا منهم.

إذا فعقيدة الوهابية هى عقيدة واهية أوهى من بيت العنكبوت، ليس لهم سلف فيها إلا السفهاء الكافرون ممن خلق الله وأضل وطمس على قلوبهم، فالوهابية إذا هى مبتدعة وليست متبعة.

الوهابية فى خدمة من؟!.

هل فكر الوهابيون يوما ما بمصالح المسلمين الكبرى؟ وهل

فكروا يوما فى التصدى للمطامع الاستعمارية؟ وهل شغلهم الغزو لبلاد المسلمين؟ وماذا قدموا فى مواجهة النفوذ الصهيونى فى بلاد الإسلام؟ لم يعد ذلك شيئا خفيا على كل ذى عينين بصيرتين، فما أن تفتح عينيك حتى تدرك أن الوهابية هم أول خدام الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين. وليس هذا فقط بل لو تتبعت تاريخ محمد بن عبد الوهاب وقادة الوهابية الأوائل من بعده لا تجد فيه أثرا لعمارة الأرض وإقامة العدل وإنصاف المظلوم ومكافحة الجهل، ولا أثرا للسلم والرخاء، بل لا تجد فيه سوى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك وإيجاب قتلهم واستباحة دمائهم وأموالهم، وإن كل ما يشغل بالهم هو نشر عقيدة التجسيم والتشبيه والكفر والضلال، وإنكار زيارة الرسول وروضات الصالحين للتبرك، وتكفير من يقول: يا نبى الرحمة اشفع لى عند الله!! وإنكار عمل المولد الشريف على ما تعارف عليه أهل الحق، وتحريم قراءة القرآن على الأموات، هذا هو شغلهم لا غير، وهذا هو همهم الوحيد الذى انطلقوا تحت غطائه يسفكون دماء المسلمين الأبرياء، ويستبيحون المحرمات، ويثيرون الفتن الواحدة تلو الأخرى.

وإنك لتجد صدورهم الضيقة مليئة بالحقد والكراهية وحب

إلحاق الضرر بالأمة، ويضاف إلى ذلك أنهم يوالون الغـــرب، وينهدون لتثبيت أقدام المعسكر الغربى فى قلب البلاد العربيـــة الإسلامية.

فهم الأيادى الخبيثة التى يحركها أعـــداء الإســـلام كيفمـــا يشتهون.

هذه هى حقيقية ما أنجزته الوهابية وما ينجزونه اليوم وما يسعون له للمستقبل.

يتبين لنا فى هذا البحث المقتضب أن الـــشرذمة الوهابيـــة كانت ولا تزال الدمى المتحركة المتشابكة خيوطها بأيدى قوى الحقد على الإسلام والمسلمين.

ويتبين لنا أن زعماء هذه الجماعات الفاسدة لم يسبق لهم أن جثوا بين أيدى العلماء للتعلم ولا شموا رائحة العلم والإســـلام والتقوى، وإنما سكروا برائحة المال وانتشوا بحـــب الرياســـة، فجعلهم ذلك يزحفون على بطونهم نحو القوى الحاقدة لوضـــع أيديهم الملوثة بدم الأبرياء من المسلمين، بأيدى أعـــداء الـــدين تلك الأيادى السوداء التى ما فتئت تسعى لزعزعة مجتمعـــات المسلمين، ليتمكن اليهود من النفوذ إليها والسيطرة عليها مـــن

الداخل والخارج، وإنشاء ما يسمونه بدولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، غير مبالين بما يجر ذلك على أوطاننا وبلادنا من ويلات وخراب ودمار وفساد وضلال، وهذه الجماعة الشرذمة كانت ولازالت عنصرا بارزا فى تحقيق هذا الحلم بالسيطرة على بلادنا وثرواتنا.

وقد أسفر الصبح لكل ذى عينين، وظهر الحق لكل منصف، وبان ظلامهم ولكن أدلة الحق تمزقه فاتضح وظهر للناس من اليهودى، الذى يعمل على نشر عقائد اليهود، أنتم أيها الوهابية ومن ذكرناهم فى هذا البحث أم أهل السنة والجماعة السادة الصوفية؟.. والجواب بلا شك أنتم يا وهابية.

نسأل الله السلامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم أعز الإسلام وأهله وأذل النفاق وأهله. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والحمد لله أولا وآخر وصلى الله على سيدنا محمد طه الأمين وأصحابه الطيبين وأهل بيته الأكرمين، ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾.

من هم الخوارج؟!

وردت أحاديث كثيرة تنذر خروج فرقة تمرق من الـــدين، تستحل دماء الموحدين، وتترك أهل الأوثان، وقد حاول البعض صرفها فى صحابة الرسول الكريم من أهل النهروان تعـُّــصباً للإمام على، ولقد حاولت تطبيق الأحاديث علــيهم فرأيتهــا لا تنطبق مطلقا، لأسباب كثيرة أهمها أن من بين من خرج علـــى الإمام على فى أهل النهروان صحابى مرضى، ومـــن خـــرج عليه من قبل أهل الجمل بقيادة أم المؤمنين عائـــشة وطلحـــة والزبير، وأهل صفين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص، فكيف تنطبق الأحاديث على فريق من أصـــحاب رســـول الله ﷺ ولا تنطبق على باقى الفرق؟!.

ولكننى فى الوقت ذاته، رأيت أن الذى يروج وبشدة لهـــذا الطرح الباطل- رغم عدم تناسب نبش عظام أصحاب رســـول الله ﷺ ودعوة التوحيد- هى فرقة حديثة تسمى الوهابية فحاولت تطبيق الأحاديث عليها فهالنى ما رأيت، وسأسرد هذه الأحاديث النبوية الشريفة قبل أى نقاش:

- يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحـــلام

يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمــرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتمــوهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة. رواية البخارى.

- عن أبى سعيد أن النبى ﷺ ذكر قوما يكونون فى أمتــه يخرجون فى فرقة من الناس، سيماهم التحالق، قال: هم شــر الخلق أو من أشر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق، قال: فضرب النبى ﷺ لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمى الرمية أو قال الغرض فينظر فى النصل فلا يرى بصيرة، وينظــر فــى النضى فلا يرى بصيرة، وينظر فى الفوق فلا يرى بــصيرة. رواه مسلم وروى نحوا منه أحمد.

- بعث على إلى النبى ﷺ بذهبية فقــسمها بــين الأربعــة الأقرع، ابن حابس الحنظلى ثم المجاشعى وعيينــة بــن بــدر الفزارى وزيد الطائى ثم أحد بنى كــلاب، فغــضبت قــريش والأنصار قالوا: يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا، قــال: إنمــا أتألفهم، فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجهين ناتىء الجبين كث اللحية مخلوق، فقال: اتق الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيت، أيأمننى الله على أهل الأرض فلا تأمنونى، فسأله رجل قتله، أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلما ولى قال: إن من

ضئضئ هذا أو فى عقب هذا قوم يقرءون القــرآن لا يجــاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلــون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. وفى رواية أخرى قتل ثمود (رواية البخارى).

- عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رســول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان. رواه مالك والبخارى ومسلم وأحمد وغيــرهم. وفى رواية عند أحمد (يخرجون من المشرق).

- يخرج من أمتى قوم يسيئون الأعمال يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، قال يزيد: لا أعلم إلا قال يحقر أحدكم عمله من عملهم، يقتلون أهل الإسلام، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثــم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، فطوبى لمــن قــتلهم وطوبى لمن قتلوه، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجــل، فردد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة وأنا أسمع.

نظرة تحليلية للأحاديث:

أحاديث الخوارج بعضها صحيح، وبعضها لا يصح، فكــل حديث نص على أن ذا الثدية قد قتل فى النهــروان لا يــصح سندا ولا متنا، وبعض هذه الأحاديث قد سخر تسخيرا واضحا

للنيل من أهل النهروان، فحيث يكون إسناد الحديث قويا ولا يعنى أهل النهروان، هنالك تضاف إليه تعليقات الرواة فيأخذ الغافل بالتسليم، كشهادة أبى سعيد الذى ذكر بالكنية هكذا! - ويحتمل أنه أبو سعيد الخدرى- الناصة على رؤيته لذى الثدية بين جثث الصحابة فى النهروان. وهى شهادة مردودة شرعا لسببين:

أ) لأنه واحد لم يعضد شهادته أحد غيره، وهو يشهد على جماعة من الصحابة.

ب) هو لهم خصم، لأنه ممن قاتلهم وشهادة الخصم على خصمه مردودة .

أما من ناحية المتن فإن قصة ذى الثدية لا تقوم على ساق لكثرة الاضطراب فيها، حيث إنها نسبت لأكثر من شخص، كما أن الرواة ينصون على أن الإمام علىّ أمر بقطع يده المخدجة فلما أتى بها أخذها ثم رفعها وتحدث للناس، وما كان له أن يفعل ذلك فهو يعلم تماما حرمة التمثيل بالقتلى حتى بالبهائم والمشركين، فكيف بمن يشهد أن لا إله إلا الله!.

وقد قامت رسالة علمية بالمملكة العربية الأردنية لمناقشة

أحاديث الخوارج وتخريجها، وقد أثبتت هذه الدراسة – التى لم يشرف عليها الإباضية – عدم دلالة الصحيح منها على الصحابة من أهل النهروان.

ولكن المؤسف أنها تستخدم عند البعض كالمسلمات للانتقاص من الصحابة من أهل النهروان، بينما تصرف عمن يستحقها، فهى تذكر أن هؤلاء القوم صفاتهم كالتالى:

١ـ يأتون فى آخر الزمان

ولا يمكن بحال اليوم القول بأن أهل النهروان خرجوا فى آخر الزمان، وها هم الوهابية يخرجون فى هذا الزمان المتأخر، بينما ظهرت فى هذا الزمان الأخير فرقة ترمى المسلمين بالشرك، وتستحل بذلك دماءهم وأموالهم، وتعتدى على تراثهم بالتشويه وعلى علمائهم بالتبديع والزيغ، وتدعى أنها على الحق المطلق، ألا وهى الفرقة الوهابية، والتى تظهر اهتماما غير طبيعى لصرف أحاديث الخوارج فى أهل النهروان!.

٢ـ يخرجون على حين فرقة من الناس

والحق أن الصحابة فى وقعة الجمل والنهروان قد خرجوا فى زمن الفرقة بين الإمام على ومعاوية، ولكن هل من فرقة

بين المسلمين خصوصا والناس عموما- كما نص الحديث- أعظم من تلك الفرقة التى خرج فيها الوهابية، فوقعت بين البشر الحروب العالمية وتفرق المسلمون حتى ضاعت أرضهم- كل أرضهم- فتقاسمتها اليهود والنصارى؟!، والمثير للاستغراب أننا نرى الوهابية يقفون أمام كل دعوة توحيدية بين المسلمين بالمرصاد ليجهضوها، حتى تبقى الأمة على فرقتها.

٣ـ يخرجون من جهة المشرق

وما المشرق إلا نجدا لصريح الحديث فيها: (عن ابن عمر رضى الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا، قال: قالوا: وفى نجدنا، قال: اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا، قال: قالوا: وفى نجدنا، قال: قال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). وقد أشار النبى الكريم بيده نحو جهة المشرق مؤكدا على نجد، وقد خرج الوهابية منها، بل ودعوا الناس للهجرة إليهم، وإن نفوا ذلك اليوم.

٤ـ يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم

أما أهل النهروان فثبت أن سبب خروجهم لم يكن إلا للمحافظة على تطبيق النص القرآنى بعد ثبوته بعدم تحكيم

الرجال فى الحدود الثابتة: فكما لا يجوز الاجتهاد فى ماهية حد السرقة، فلا يجوز كذلك الاجتهاد فى ماهية حد البغـــى، فهـــو ثابت بالنص القرآنى، فكما ترى أن القرآن كان يجاوز حناجر أهل النهروان إلى التطبيق العملى، ولكن من أشـــهر إعلاميـــا اليوم من الوهابية الذين يتبارون فى حرم الله الآمن، وهم الأكلة لحوم المسلمين وأموالهم، كما ســـيأتى ذلـــك فـــى تـــأريخهم وفتاويهم؟.

٥ـ يسيئون الأعمال

أما أهل النهروان فقد قتل أغلبهم على مصاحفهم، وحفظ لنا التاريخ عن الباقين أمثلة رائعة لإحسان العمل وأعلاها الأمـــر بالمعروف والنهى عن المنكر خصوصا مع أهل الجور، فقـــد سئل عليه الصلاة والسلام: (أى الجهاد أفضل قال كلمة حـــق عند سلطان جائر) بل وقتل بعضهم على ذلـــك، بينمـــا نـــرى الوهابية اليوم يكفرون المسلمين ويسارعون إلى إخراجهم مـــن الملة، وليست فتوى ابن باز بجواز قتل المسلم واستحلال ماله إذا آمن أن الأرض تدور بآخر ما فى جعبتهم، ويكفيك أسلوبهم غير المهذب فى الدعوة، وامتلاء مكتباتهم بالكتب الفارغة التى تطفح عناوينها بالانتقاص من علماء المسلمين الأعلام فى كـــل

أرض.

٦ـ يقتلون المسلمين ويتركون عبدة الأوثان

أما أهل النهروان فقد ثبت قتالهم لأهل الأوثان، ويكفيك منهم قائد قوات عمر بن الخطاب الصحابى حرقوص بن زهيرالسعيدى فاتح الأهواز، ولقد اعتزلوا فتنة القتال بين المسلمين ما لم تكن لبغى على خليفة مبايع، أما الوهابية فتأريخهم ملىء بسفك دماء المسلمين واستحلال أموالهم ونسائهم بشكل يشيب لهوله الولدان باعتراف أنفسهم، وهم لم يسجل لهم التاريخ مواجهة واحدة مع أعداء الإسلام.

٧ـ سيماهم التحالق أو التحليق

كما فى رواية أحمد، وقد ثبت بألسن العلماء المعاصرين لنشأة الوهابية كمفتى مكة المكرمة الشيخ أحمد زينى دحلان أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يأمر من يدخل فى طاعته بحلق شعره لينشأ بشعر جديد لم يشرك فيه، واتفق أن امرأة أقامت عليه الحجة فقالت له: (حيث إنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغى لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا) وكان مفتى زبيد السيد عبد الرحمن الأهدل يقول: (لا حاجة إلى التأليف فى

الرد على الوهابية بل يكفى فى الرد عليهم قوله ﷺ: (سـيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم).

التماحك حول حديث

(هناك الزلازل والفتن)

يحاول الوهابية الدفاع عن كعبة أنظارهم نجد، البلاد المعروفة فى جزيرة العرب، فيدعون بأنها ليست المقصودة بالحديث الذى عند البخارى وأحمد والترمذى وغيرهم: (قال: اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا، قالوا: وفى نجدنا، قال: اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا، قالوا: وفى نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). وهو دفاع لو أمعنت النظر فيه لما رأيت إلا تكلفا كبيرا ومشقة بالغة، وهذا الأسلوب الأعوج مما يوقع الوهابيون أنفسهم فى أكثر من موضع.. وإليك البيان:

١) لفظة نجد إذا أطلقت هكذا فى جزيرة العرب لا يجوز أن تحمل عقلا على غيرها، فإذا قلت نجد أشرت إلى ما يقابل الحجاز، أرأيت أنك لو قلت لابنك وأنت فى بيتك (ناد أمك من الغرفة) أيجوز له عقلا أن يناديها من بيت الجيران بحجة أن فى بيت الجيران غرفة أيضا.

٢) الحديث صريح لا غبار ولا غشاوة عليه فى أن

المقصود هو نجد أهل الجزيرة لا غيرها حيث قال السائل: (نجدنا) لا نجد المجوس، لأن العراق كانت ما تزال فى ذلك الوقت- عصر الرسول ﷺ- تحت حكم الفرس، ولم يدخلها الإسلام إلا فى عهد عمر رضي الله عنه، فأين المفر من هذا اللفظ الصريح ولماذا المماحكة؟.

٣) ويشيرون إلى أن العراق أولى بهذا اللفظ لأن الجمل وصفين وقتال الخوارج كان بها، ولو أنعمت وأمعنت النظر لعلمت أن لا على ولا عائشة ولا الزبير ولا معاوية ولا عمرو ابن العاص هم من أهل العراق، وهم قادة الوقعات وأطراف النزاع فى المواقع التى ذكرت، فأهل الخلاف هم أهل الجزيرة لا أهل العراق، فلا يمكن بحال أن نحملهم مشاكلنا لأننا تقاتلنا على أرضهم، أما الخوارج فناهيك بالقائد الخارجى الكبير نجدة ابن عامر الحنفى وهو من أهل اليمامة، فما جريرة أهل العراق أن يتحملوا حرمة وتسلم اليمامة (الرياض اليوم) من شره ومن معه، ولو نظرت فى كتب التاريخ لرأيت أكثر الخوارج هم من قبائل (نجدنا).

تعريف الوهابية

فرقة خرجت على حين ضعف وفُرقة بين المسلمين، فـــى آخر الزمان، تركت قتال أهل الأوثان، وقاتلت أهل الإســـلام، واعتبرتهم مشركين، ما لم يكونوا وهابية ويهاجروا إلـــى دار هجرتهم نجد، وذلك فى بداية دعوتهم كما أثبت ذلـــك الـــشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى فى معرض رده علـــى أخيـــه محمد فى كتابه (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية)، نجد تلك التى قال عنها الرسول الكريم ﷺ: (هناك الزلازل والفـــتن ومنها يخرج قرن الشيطان)، وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيرها.

ولم ينقم الوهابية على المسلمين أموراً جوهرية، بل جادلوا فى مسائل ثانوية، وكفَّروا المسلمين على أساســـها، ويـــدَّعون اتباع السلف لتقليدهم ابن تيمية وأذياله؛ ولتعلقهم بظاهر القرآن والسنة، مع المحاربة لإعمال العقل فى فهم النص أو التأويـــل، إلا أن أفكارهم سرعان ما انكشف تهافتها ووهنها لكثيـــر مـــن العقلاء، وعلماؤهم لا يستطيعون الوقوف أمام حجج المـــسلمين وبراهينهم، فهم إن تحدثوا فكثيراً ما تسمع عـــيهم كمتحـــدثين،

وضعفهم فى لغة القرآن الكريم، ويهربون من كــل منــاظرة علمية تهدف إلى تبيين الحق، لأنهم يعلمون أنه لا قبــل لهــم بذلك.

الشهادة بجهل الوهابية :

إن الجهل والسطحية لدى علماء الوهابية، قــد شــهد بهــا الكثير ممن احتكوا بهذه الفرقة، فقــد روى الــشيخ إبــراهيم المنصورى أن ابن عبد الوهاب (كان يمنع أتباعه من مطالعــة كتب الفقه والتفسير والحديث.. وقد أحرق الكثيــر منهــا وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن الشريف بحسب فهمــه.. فكــل واحد منهم يفعل ذلك حتى ولو كان لا يحفظ من القرآن شيئاً).

وذكر الشيخ محمد سليم الكيلانى؛ أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبد الله بن خلف حضر إلى دمشق، وطلب أن يعطيــه كتاباً فى علم النحو، وشيئاً من فن الصرف، فأمره أن يحــضر مع صغار الطلبة الذين يدرسون كتاب (قطر النــدى) وكتــاب (النبأ فى الصرف)، وكذلك فعل القاضى الشيخ عبد الله مرعى، ويعلق الشيخ الكيلانى على مستواهم هذا بقوله: (فإذا كان هذا مبلغ علم قاضيهم ومفتيهم، فما بالــك فــى بقيــة علمــائهم)، ويضيف: (إنى اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل

بمكان، ومن العلم بمعزل).

ولا تعجب أخى القارئ، فقدوتهم محمد بن عبد الوهاب كان جاهلاً مغروراً، وقد ذكر جهله أخوه سليمان بن عبد الوهاب فى كتابه (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية) ونسب إليه القصور العلمى وذلك فى قوله: (ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالى من خالفه، وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه، ومن خالفه فهو عنده كافر، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عُشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال).

ونحن ندعو من يشك فى أمر جهل الوهابيين- إن كان يقول أن هؤلاء الذين يكتبون فى الإنترنت هم جهال الوهابية- ندعوه ليس فقط إلى تأمل أفكارهم، وما تنم عنه من معارف جزئية وسطحية، كقولهم بعدم دوران الأرض، بل إلى مطالعة أساليبهم الكتابية الركيكة الواضحة فى كتبهم ورسائلهم وفتاويهم، وأن يسمع كبار علمائهم عندما يتحدثون.

على أنه لم يستطع حتى من دافع عــن الوهــابيين إلا أن يعترف بجهلهم، فهم يقولون: إن الجهل كان سائداً فى منــاطق نجد بشكل عام. فقد جاء فى شرح محمد حامد الفقى لأســباب نجاح الوهابية فى حين فشل ابن تيمية وابن قيم الجوزية، قوله: (على نهج شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك شــيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولكنه كان قد هيــأ لــه مــن الظروف ما لم يتهيأ للشيخين، فبلاد نجد - حيث انطلقت دعوة ابن عبد الوهاب- غير مصر والشام- حيث نشط ابن تيمية ثم تلميذه ابن القيم- التى كانت تعج بالملوك والأمراء والجيــوش والقواد والمدارس والحضارات وتكايا المتــصوفة المختلفــة، والقضاة والعلماء والمدرسين فى جميع المذاهب). فهذا اعتراف منهم بجهلهم، وبجهل من انطوت عليهم أفكارهم الفاسدة، فأكثر أتباع الوهابية اليوم هم من الذين أغلقت أمام أعيــنهم وســائل معرفة الحقيقة، فلا تدخل كتب المسلمين إلــى ديــارهم إلا إذا لمستها يد التحريف لتتناسب ومنظور التضليل الوهابى.

تسميتهم بالحشوية والمشبهة والمجسمة :

الحشوية هم طوائف مرَّت على مدار التــاريخ الإســلامى منهم: الكرامية والبهائية والسالمية وآخر العقد هــم الوهابيــة؛

والتى خرجت منها فرقة أخرى اليوم تسمى الجامية، وهم أنصاف المجسمة عموماً.

وسبب تسمية الذين يدخلون فى العقيدة ما ليس منها بالحشوية: أن طائفة من أسلافهم حضروا مجلس الحسن البصرى بالبصرة، وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة– فتسامع الناس بذلك وسموهم (الحشوية) بفتح الشين ويصح إسكانها، وناسبهم لقولهم بالتجسيم، لأن الجسم محشو، فالحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه، وتقولوا على الله بأفهامهم المعوجة.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثرى: (وكان أهل الحق يلقبونهم بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه فى وصفه بما هو من خواص الخلق.. وبالمجسمة لقولهم فى الله تعالى بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوماً بيّناً.. وبالحشوية نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذى لا اعتبار له، فضلاً عن أن يكون منسوباً إلى الله وإلى رسوله، أو مذهباً يدان الله تعالى به..).

خرافة الالتزام بفهم السلف

(منقول نصاً من كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية للشيخ حسن بن على السَّقاف)

يدعى البعض بأنه يجب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف، وهم بذلك يعتبرون فهم السلف من الأدلة الشرعية الواجب اتباعها وهذا يتضمن مغالطتين:

المغالطة الأولى: أن السلف غير متفقين فى فهم المسائل، فليس لهم مذهب موحد معروف حتى يصح أن يقال مذهب السلف، أو فهم السلف، أو يجب فهم الأمور بفهم السلف، وسترى بعد قليل- إن شاء الله تعالى- أمثلة اختلاف السلف فى مسائل عقائدية وغير عقائدية فى فصل خاص وبالله التوفيق.

وهؤلاء الذين يدعون الناس إلى فهم السف نراهم ينافرون فهم الأئمة الأربعة للمسائل الشرعية، ويحثون إما على تقليدهم فى فهمهم للأمور أو على فهم أناس بعد القرون الثلاثة المسماة بقرون السلف!!.

والمغالطة الثانية: أنه ليس فى الكتاب والسنة دليل يفيد أنه

يجب تعطيل العقول التى وهبنا الله سبحانه وتعالى إياها وفهم الكتاب والسنة بفهم غيرنا ما دام أن المرء وصل إلى درجة الفهم والاجتهاد!.

بل نقول لهؤلاء: إن النصوص الشرعية تخاطبنا مباشرة لنفهم أوامر الله تعالى ونواهيه دون تحريف أولىٍّ لها، فقول الله تعالى فى آيات كثيرة مثلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.. عام يشمل السلف والخلف والمتقدم والمتأخر إلى قيام الساعة.

بل يقطع الشغب فى هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، هو صريح بأن علم أو فهم أولى الاستنباط وهم المجتهدون فى كل عصر ومصر معتبر، ولم يخص ذلك بالسلف، حيث لم يقل بأن أهل الاستنباط من السلف هم الذين يعلمون الأحكام ويفهمونها دون غيرهم من الخلف، وفى هذا دليل واضح على هدم الاستدلال بفهم السلف وجعله أحد الأدلة الشرعية، بل الصواب أن يقال: إن فهم المجتهدين سواء كانوا من الخلف أو السلف معتبر شرعاً بالنسبة للعامى الذى يتأهل لفهم الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة، وإجماع هؤلاء المجتهدون فى أى عصر من العصور سواء فى زمن

السلف أو الخلف هو معتبر شرعاً وهو من الأدلة الشرعية، وما سوى ذلك هذيان!!.

ثم إن الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩)، ولم يقل: ردوه إلى فهم السلف لهما!!.

ويؤيد هذا ما جاء فى صحيح البخارى (١/٢٠٤) وغيره عن أبى جحيفة قال: قلت لعلى- رضوان الله عليه- هل عندكم كتاب؟ قال: (لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم).

قلت: ولم يقيد ذلك بالسلف فلم يقل إلا فهم السلف للكتاب والسنة!!.. بل قال: (فهم أعطيه رجل مسلم).. وهذا يعم المسلمين فى كل عصر ومصر ولا يختص بالسلف!! فمن تأهل للفهم كان له ذلك وليس لأحد أن يلزمه بفهم السلف!! ونعتقد أن القائلين بوجوب اتباع فهم السلف متخابطون متناقضون فى هذه المسألة!!.

وجاء فى الحديث الصحيح: (مثل أمتى مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره).

وقال الحافظ ابن الجوزى فى (دفع شبه التشبيه) ص١١١:

(وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيل له: هــذا لا يقول به ابن المبارك، فقال: إن ابن المبارك لــم ينــزل مــن السماء)!!.

قلت- أى فضيلة الشيخ السقاف-: أى أن فهم السلف لــيس بحجة يلزمنا العمل بها فانظره.

شيوخ التأويل المنحرف

١) ابن تيمية الحَّرانى

هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلى المشهور، ولد بحران ببيت علم من الحنابلة سنة ٦٦١ هـ، وقد أتى والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفاً من المغول سنة ٦٦٧هـ.

قال عنه المحدث الحافظ الفقيه ولى الدين العراقى فى كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية): (علمه أكبر من عقله)، وقال أيضاً: إنه خرق الإجماع فى مسائل كثيرة، قيل: تبلغ ستين مسألة بعضها فى الأصول وبعضها فى الفروع، خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها).. أ.هـ.. واتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره فى الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى، قال فى (الدرة المضيئة) ما نصه: (أما بعد.. فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أمور العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهراً أنه داعٍ إلى الحق هادٍ إلى الجنة، فخرج

عن الاتباع إلى الابتداع، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضى الجسمية فى الذات المقدس، وأن الافتقار إلى الجزء- أى افتقار الله إلى الجزء تعالى الله- ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى..)، واستمر فى تعديد مخالفات ابن تيمية كالقول بقدم العالم، وقد أورد كثيراً منها أيضاً الحافظ أبو سعيد العلائى شيخ الحافظ العراقى، نقل ذلك المحدث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون.

ذكر المسائل التى خالف فيها ابن تيمية الناس فى الفروع والأصول:

فمنها ما خالف فيه الإجماع، ومنها ما خالف فيه الراجح من المذاهب، فمن ذلك يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين البتة.. وأن طلاق الحائض لا يقع، وكذلك الطلاق فى طهر جامع فيه زوجته.. وأن الحائض تطوف بالبيت من غير كفارة وهو مباح لها.. وصرح فى بعض مؤلفاته بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، وصنف جزءاً فى أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة، وأنه لا يحيط بالمتناهى، ومنها أن الأنبياء غير

معصومين، وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد.. ومنها أيضاً أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هى باقية علـــى مـــا أنزلت وإنما وقع التحريف فى تأويلها، وله فيه مصنف، هـــذا آخر ما رأيت، وأستغفر الله عن كتابته فضلاً عن اعتقـــاده) أ. هـــ.

وهذه الشطحات تثير العجب؛ ولنضرب على ذلك بمثـــالين بسيطين من قوله، وهما طواف الحائض وتحريـــف التـــوراة والإنجيل؛ فكيف يؤتم بمن يخالف صريح كلام رب العـــالمين بأن أهل الكتاب ﴿يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٧٩)، فيأتى هذا الزائغ ليقول: كلا.. إن التوراة والإنجيل لم يحرفا؟!.. وكيف يؤتم بمن يخالف دلالـــة الـــسنة ويخالف إجماع الأمة بأن الحـــائض لا تطـــوف بالبيـــت، لأن الطواف صلاة، فيأتى هذا ليقول بجواز أن تطـــوف الحـــائض بالبيت؟!.

وله حادثة شهيرة فى صحن المسجد الأموى ضربه الناس فيها بالنعال، حيث يروى أبو الحسن على الدمشقى عـــن أبيـــه قال: (كنا جلوساً فى مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ، وتعـــرض لآيات الاستواء ثم قال: واستوى الله على عرشـــه كاســـتوائى

هذا.. قال: فوثب الناس عليه وثبة واحد وأنزلـوه مـن علـى الكرسى، وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال.. إلخ).

وقد كان ابن تيمية ينهج أسلوباً غريباً لنصرة مذهبه مبنـى على أمور أهمها:

أ) حكايته لإجماعات وهمية للسلف لا وجود لها على أرض الواقع ليجعل رأيه فى حكم المسلم به، وذلك كثير عجيب فـى كتبه، فعندما يتحدث عن آيات الصفات يقول: (إن جميع ما فى القرآن من آيات الصفات فليس عن الـصحابة اخـتلاف فـى تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبـار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتى هذه عـن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديـث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف).. فـانظر إلـى إصراره على إيهام الناس بأنه استقصى الموضوع بحثـاً، ثـم يخرج بهذه النتيجة التى تخالف الواقع مع من لديه أدنى اطلاع على كتب التفسير والحديث، فالطبرى الذى مدح ابـن تيميـة تفسيره بأنه تفسير ليس فيه بدعة، يقول: (اختلف أهل التأويـل فى معنى الكرسى، فقال بعضهم: هو علم الله تعالى ذكـره)..

وذكر ذلك منقولاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبـــاس.. وهو كثير جداً لا يحصيه إلا كتاب متخصص ككتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقى.. وزعم الإجماع هذا هو عـــين مـــا ادعاه فى قضية التحيز والعلو الحسى، حين زعـــم أن الـــذات العلية محدودة بالمكان فى عقيدته الحموية الكبرى، وقال: (ثـــم ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله، ولا عن أحـــد مـــن سلف الأمة ولا من الصحابة والتابعين ولا عن الأئمـــة الـــذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلـــك لا نصاً ولا ظاهراً، ولم يقل أحد مـــنهم قـــط أن الله لـــيس فـــى السماء)، وهذا ادعاء باطل يعلم بطلانه ابن تيمية ذاتـــه، ورد عليه عدد غفير من العلماء يبينون عوار شطحته، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـــهِ﴾ (البقـــرة: ١١٥)، ورسوله المصطفى ﷺ يقول: (إذا كان أحدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى)، وقال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، فالله سبحانه وتعالى لا تحـــيط بـــه أقطار؛ فكيف يحد بالسماء، أما أقوال الصحابة والتابعين فـــلا يسعها بحثنا المختصر، ويكفى للإشارة إليهـــا أن نـــسوق رد العلامة شهاب الدين بن جهبل الحلبى الشافعى المعاصر لابـــن

تيمية فى قوله: (وفى هذا الفريق- أى أدعياء الــسلفية- مــن يكذب على السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين ويــزعم أنهم يقولون بمقالته، ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه، وتستر هذا الفريق بالــسلف حفظاً لرياسته والحطام الذى يجتلبه ﴿يُرِيــدُونَ أَن يَــأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ (النــساء: ٩١)، وهــؤلاء يتحلــون بالريــاء والتقشف فيجعلون الروث مفضضا، والكنيف مبيضا، ويزهدون فى الذرة ليحصلوا الدرة).

ب) تضعيفه وأشياعه لكل حديث يخالف منهجهم، من غير عودة إلى العلل الحقيقية فى الحديث لتضعيفه، فيكفى لذلك أنه مخالف لمنهجهم، فالحديث يجب أن يتبعهم لا أن يتبعوه، ولهذا قال الذهبى مخاطباً ابن تيمية: (ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك؛ بل فى كل وقت تغير عليها بالتــضعيف والإهــدار، أو التأويل والإنكار).

ج) تشنيعه وأتباعه على مخالفيهم حتى تتشوه صورهم فى الأذهان، وقد كانوا لا يترددون فى رمى المــسلمين بالــشرك الأكبر لأتفه الأسباب.

ولمثل ذلك فقد استتيب مرات، وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة، ومنع من الفتوى؛ وعزر وحبس مراراً، وكان حبسه الأخير بفتوى من القضاة الأربعة، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ، وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدروا عليه حكماً سمى مرسوم الملك ابن قلاوون يقضى بسجن ابن تيمية بعد أن خاض فى مسائل الذات والصفات وأظهر البدع، ويمنعه من التصرف والظهور، ويمنع من أصر على اتباعه من القضاء والولاية؛ وننقل هاهنا مقدمة المرسوم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى تنزه عن الشبيه والنظير، وتعالى عن المثل فقال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).. أحمده على أن ألهمنا العمل بالسنة والكتاب، ورفع فى أيامنا أسباب الشك والارتياب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير، وينزه خالقه عن التحيز فى جهة لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(الحديد: ٤).. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته، وأمر بالتفكر فى آلاء الله ونهى عن

التفكر فى ذاته، ﷺ وآله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع، وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيف ما شرع، وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.

وبعد، فإن العقائد الشرعية، وقواعـد الإسـلام المرعيـة، وأركان الإيمان العلية، ومذاهب الدين المرضية، هى الأسـاس الذى يبنى عليه، والموئل الذى يرجع كل أحد إليه، والطريـق التى من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن حـاد عنهـا فقـد استوجب عذاباً أليماً، فلهذا يجب أن تنفـذ أحكامهـا ويؤكـد دوامها، وتصان عقائد الملة عن الاختلاف، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف، ويفِّرق من فِرَقِهَا ما اجتمع.

وكان ابن تيمية فى هذه المدة قد بسط لسان قلمـه، ومـد بجهله عنان كلمه، وتحدث فى مسائل الذات والصفات، ونص فى كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلم فيما سـكت عنـه الصحابة والتابعون، وفاه فيما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى فى ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه فى البلاد ما اسـتخف بـه عقول العوام، وخالف فى ذلك فقهاء عصره، وعلمـاء شـامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسـماء

ما أنزل الله بها من سلطان.. إلخ المرسوم).

لقد خاض ابن تيمية فى علم الكلام والفلسفة إلى حد كبير- يعمى السلفية عنه أبصارهم- حتى وصل إلى مرحلة آمن فيها بأن الله ليس خالق كل شئ، ويقول: (والأعجب من ذلك حكاية الإجماع على كفر من نازع فى أنه سبحانه لم يزل وحده لا شئ معه).. فهل من عجب أن يموت بعد ذلك ابن تيمية فى حبسه غير مأسوف عليه بعد أن أشرك مع الله أشياء فى القدم؟!.

لقد مات بسجن القلعة فى دمشق ليلة ٢٢ من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ.

ونحن نتساءل بعد هذا عن سر هالة التقديس التى يضعها الوهابية اليوم على ابن تيمية، ما سرها والرجل هذا حاله، وهذا حكم معاصريه من علماء الإسلام عليه؟ بل وأى مشيخة تلك التى يوصف بها فيقال: شيخ الإسلام!، إن ذلك بحق تزوير للحقيقة وتشويه للإسلام ليس إلا، وكأن الإسلام كتب عليه أن يعيش ناقصاً قرابة السبعة قرون حتى يظهر له شيخه، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

٢) ابن القيم المشفق على إبليس

لقد انخدع الكثير من الناس بترويج الحشوية لأرباب نحلتهم، وإغراقهم المكتبات والمحاضرات بأسماء ينفخونها بنفسهم الخبيث، كمن يدعونهما زوراً شيخ الإسلام وتلميذه شمس الدين!.. فيذكرون أقوالهما ويستشهدون بها أكثر من استشهادهم بكتاب الله وسنة رسوله، وكأن هؤلاء حجة الله على خلقه بين العالمين، ونحن هنا بصدد تعريف الناس بهذا الملقب بشمس الدين.

هو محمد بن أبى بكر الزرعى، المعروف بابن قيم الجوزية، ولد على رواية ابن رجب سنة ٦٩١هـ ومات سنة ٧٥١هـ، وبين ذلك لازم أستاذه ابن تيمية فى درسه وفى سجنه بعد أن حكم علماء المسلمين بزيغهما، ويروى أتباعه بأن هذه الصحبة لم تستمر بعد مماتهما فى الآخرة بنفس المنزلة فيروون أنه (رأى قبل موته شيخه تقى الدين- أى ابن تيمية- فى النوم، وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر- لم تحددها الرواية-، ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن فى طبقة ابن خزيمة).

ونحن لن نعلق على هذه الرواية، ولكن سنذكر شيئاً من علم ابن القيم الذى ينادى به من غير خجل ليرى الناس لماذا حكم عليه علماء المسلمين بالزيغ، فأودع السجن فى دمشق مع أستاذه.

ابن القيم له كتاب يدعى (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)، نادى فيه بأن الحكمة تقتضى أن لا يعذب الله أحداً عذاباً أبدياً فى النار، فهذا يتنافى مع رحمة الله على حد زعمه، وبناء على ذلك فإنه يرى أن كل من فى النار سيخرج منها إلى الجنة، وستفنى النار بعد ذلك، وبهذا سيكون إبليس اللعين وأبو جهل وأُبى بن خلف وفرعون وهامان وقارون مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

فهو يمهد لمراده هذا بقوله: (كم من بلاء جلب عافية، وكم من ذل جلب عزا، وكسر جلب جبرا، إذا اعتبرت أكثر الخيرات والمسرات واللذات وجدتها إنما ترتبت على الآلام والمشاق، وأعظم اللذة وأجلها ما كان سببه أعظمه ألماً ومشقة)، ولو كان كلامه هذا فى تحمل المشاق فى الدنيا بالجهاد فى سبيل الله، فما كان أعظمه وأجمله، ولكن المؤسف أنه يعنى عذاب أهل النار، ففى نظره أن أعظمهم مشقة هو

أعظمهم نعيماً، فيكون إبليس اللعين صاحب المشقة العظمى فى النار هو صاحب أعظم نعيم فى الجنة!.

ويستمر فى مثل الكلام تمهيداً لما يريده، حتى يبدأ فى البحث عن الحجج لإخراج المشركين من النار فيحتج بأن فى قلوبهم أكثر من مثقال الذرة من الإيمان فهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥)، والحديث يقول: (أخرجوا من النار من كان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة أو برة).

وبناء عليه فهم سيخرجون من النار إلى الجنة، فهو يقول بعد ذلك: (فإن النار إنما سعرها الشرك والظلم فلا يمتنع فى الرحمة والحكمة والعدل! إن يطفئها ويذهبها بعد أن أخذ الحق منهم) وسبحان الله! أى عدل هذا الذى يجمع بين رسول الله ﷺ وأُبى بن خلف فى جنة الفردوس!. ويقول: (إنما سعرت بغضب الجبار تبارك وتعالى، فإذا زال السبب الذى سعرها، فكيف لا تطفأ؛ وقد طفئ غضب الرب وزال)، ويستمر فى هذا السبيل مماحكاً، والعجب أنه يستدل بآيات من القرآن وهى فاضحة لمقصده بينة الدلالة بالخلود؛ ليثبت بها فناء نار جهنم؛ وكأنه مشفق على إبليس وحزبه، فينقلهم من النار إلى رحمة

الله.

وهذا كلام من السخافة بحيث ترى أن لا مدعاة للرد عليه، ويكفى أن لا يوجد نص يدل عليه إلا التأويل الأعوج. والغريب أن ابن القيم هذا يصرح بحربه للتأويل فى كتابه المذكور، بينما آى القرآن مصرحة بالخلود فى النعيم والعذاب ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (الجن: ٢٣)، وقد حكم سبحانه وتعالى حكماً جازماً على الكافرين فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (النساء: ١٦٩)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٧)، ﴿وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾ (النساء: ١٢١)، ﴿لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ (هود: ٨)، ﴿ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ (الأعلى: ١٣)، ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٧)، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٦)، وغيرها الكثير من الآيات المصرحة بالخلود الأبدى فى النار وأن لا طريق للكافرين غيره، فأين المفر من صريح القرآن، وأحاديث الرسول الكريم واضحة الدلالة بالخلود فى النار كذلك، ومنها قول رسول الله ﷺ:

(يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟.. قالوا: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا).. وكذلك قوله ﷺ: (من حسا سما فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا)، فقوله: (خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا) و (فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا)، فى غير ما حاجة إلى شرح أو تأويل، والمسلم العاقل الذى يقرأ كتاب الله لا يحتاج إلى دليل لمعرفة الحق فى ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروج لهذا الفكر السقيم، ونخص بالذكر الوهابية الذين أحيوا فكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وما ذلك إلا لحب محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه- عالماً بطريقته أو مغرراً به- لتشويه دين الله وبلبلة عقول المسلمين، كما خطط لذلك أساتذة محمد بن عبد الوهاب النصارى الذين لم يكتفوا بتلقينه أصول اللعبة فى العراق، بل رافقوه حتى بعد عودته إلى نجد حيث الزلازل والفتن كما وصفها رسول الله ﷺ، ليتأكدوا

من سيره على المنهج الذى رسموه له كأمثال : الكابتن شكسبير الذى قتل أثناء حرب الوهابية لابن رشيد وقومه، ومن بعده جون فيلبى الذى يسميه الوهابية الشيخ عبد الله فيلبى الذى خطب بهم خطبة فتحهم لمكة المكرمة وأذن وصلى بهم فيها!.. خلصها الله من أيديهم اللئيمة.

لماذا انخدع الكثير من الناس بكلام ابن القيم؟

انخدع الكثير من الناس بفكر ابن القيم لسببين رئيسيين:

أولهما: الدعاية المغرضة التى ينشرها عبدة فكره بين الناس (الحشوية)، فهم ينفقون أموالهم فى سبيل ذلك ليل نهار، يتمثل ذلك فى نشر كتبه ودراسة شخصه وآثاره فى جامعات الوهابية بما يشبه التقديس، والكتابة عنه فى المجلات والمنشورات، وحشر اسمه فى كل شئ فلا تكاد تمر معهم خطبة أو درس أو محاضرة إلا واسم ابن القيم وأستاذه ابن تيمية واسطة عقدها، وهذا سبب تشويشاً كبيراً فى أذهان الناشئة وأنصاف المتعلمين حتى كبرا فى أعينهم، فهما يذكران قبل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وبعده، حتى أخذ العامة أقوالهما كمُسَلَّمات، ولو علموا حقيقتهما لفروا منهما فرار السليم من الأجرب.

ثانياً: ابن القيم كاتب يزور كلامه وينمقـــه، فلـــسفى فـــى منطقه، خبيث فى مقاصده، يلبس الحق بالباطل، فتـــراه يمهـــد لمقصده تمهيداً طويلاً، وله دهاء عظيم فى لىّ أعناق الآيـــات والأحاديث النبوية، حتى أنه ليستعين بالأحاديث الموضـــوعة، كى يوصل مراده إلى أذهان الناس من غير مفاجئة، وإن كان ما يريده داهية من الدواهى وطامة من الطامات، ولا يتردد فى أن يعمد إلى الآيات والأحاديث التى تخالف مقصوده فيـــدخلها كشواهد له، حتى إذ مر عليها القارئ غير البـــصير ظـــن أن الشيخ قد سور بناءه بسور متين، فلم تبق آية إلا وقد استـــشهد بها، وهو أسلوب خبيث يدل على مكر عظيم، واقتداء بأســـتاذ الشياطين، إبليس اللعين.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن بعض الوهابية اليوم اقتنعوا بعدم فناء النار، ولكنهم يرون أن اجتهاد ابن القيم وأستاذه ابن تيمية فى بعض الروايات اجتهاد يؤجران عليه، مـــع أنـــه اجتهـــاد مخالف للنص الصريح، فلماذا يؤجر هذان ويؤزر غيرهم من الذين لا يخالف اجتهادهم النص؟!.

ختاماً: يجب أن نذكر بإكبار علماء أهل الـــسنة الفـــضلاء الذين ردوا على ابن تيمية وتلميذه هذا ردوداً مطولة، ونخص

منهم علماء الحنابلة- لأن هذين يدعيان أنهما منهم- الذين جزموا بخروج هذين من الملة الإسلامية لآرائهما المتطرفة، وقد ذكرنا العديد من العلماء أهل السنة ممن ردوا على ابن تيمية فى هذا الكتاب.

٣) محمد بن عبد الوهاب

ينسب مذهب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ابن على التميمى.

ولد محمد بن عبد الوهاب بقرية العيينة سنة ١١١١هـ وتوفى سنة ١٢٠٧هـ، فيكون عمره ستاً وتسعين سنة، وأخذ فى أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينة، وكانوا يتفرسون فيه الضلال والإضلال، وكان والده عبد الوهاب يتفرس فيه ذلك ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه، وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألف كتاباً فى الرد عليه. (وقد يكون ذلك تبادل أدوار عرف به اليهود، حيث لا يقفون مجتمعين حول فكرة واحدة).

وكان فى أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار مدعى النبوة كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسى، وطليحة الأسدى

وأمثالهم، وابتدأ ظهور أمره سنة ١١٤٣ هـ.

وكان يتردد على مكة والمدينة فى صغره للأخذ من علمائها بتوجيه من أبيه، وممن جالسه فى المدينة المنورة من العلماء: الشيخ محمد بن سليمان الكردى، والشيخ محمد حياة السندى، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية، والإلحاد ويقولون: سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده.. فكان الأمر كذلك، وكان أبوه عبد الوهاب يتفرس فيه الإلحاد، ويحذر الناس منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان.

وكان جده سليمان راعياً فقيراً رأى فى منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت فى الأرض وصارت تحرق من قابلها، فعرضها على مُعَبِّر فعبَّرها بأن ولداً له يحدث فتنة قوية، فتحققت الرؤيا فى حفيده محمد بن عبد الوهاب.

مبدأ ابن عبد الوهاب :

زوج أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر ابنة عمه الجوهرة بنت عبد الله بن معمر لمحمد بن عبد الوهاب فقال الشيخ للأمير: (إنى آمل أن يهبك الله نجداً وعربانها)!! ولك أن تتأمل فى هذا الكلام وتحلل شخصية قائلها على ضوئها، فقيمة

المسلمين فى نظر شيخ الإسلام الذى جاء ليحرر البشرية فـــى جزيرة العرب من نير الشرك وأغلال الضلال لا تتجـــاوز أن يكونوا عبيداً يوهبون وأرضهم للسادة الأمراء، ولكن الأمير لم يلبث أن طلب منه الخروج من أرضه بعد إصرار قائد الإحساء والقطيف سليمان بن محمد بن غرير الحميدى القوى، وأهـــل حريملاء والبصرة على قتله لإثارته القلاقل والفتن؛ فالتجأ إلى أمير الدرعية محمد بن سعود فما كان من الشيخ إلا أن وعـــده أيضاً (أن تكثر الغنائم والأسلاب الحربية التى تفوق ما يتقاضاه من الضرائب) ثم انقلب على ختنه فاغتاله فى المسجد!.

إن مبدأ الشيخ كان واضحاً (الوهابية أو السيف).

ظهور أمره :

يقول مفتى مكة المكرمة الشيخ أحمد بن زينى دحلان فـــى كتابه (خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام): (كـــان ابتـــداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٣ هـــ، واشتهر أمـــره بعد الخمسين، فأظهر العقيدة الزائفة بنجد وقراها فقام بنـــصره محمد ابن سعود أمير الدرعية، فحمل أهلهـــا علـــى متابعتـــه فتابعوه، وما زال يطيعه كثيرمن أحياء العرب حتى قوى أمره، فخافته البادية، وكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك

الشرك بالله).

ويقصد بالتوحيد عقيدة التجسيم ودعوى فناء النار، وهذا أكثر ما أثر فى دعوته التى ورثها عن ابن تيمية وابن القيم، يقول الألوسى فى تاريخه: (إن ابن عبد الوهاب نشأ فى بلد العيينة من بلاد نجد فقرأ على أبيه الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان من صغره يتكلم بكلمات لا يعرفها المسلمون وينكر عليهم أكثر الذى اتفقوا على فعله، لكنه لم يساعده على ذلك أحد فسافر من العيينة إلى مكة المشرفة، ثم إلى المدينة، ثم عاد إلى نجد، ثم رحل إلى البصرة وأظهر هناك من الزيغ ما دعا المسلمون إلى طرده فخرج هارباً إلى بلدة حريملاء، فوقع بينه وبين أهلها نزاع بسبب آرائه فنهاه أبوه عن ذلك، فسكن إلى أن مات أبوه بعد سنتين أى عام ١١٥٣ هـ، فتجرأ على إظهار عقائده التى ترمى أهل الإسلام بالشرك، وتبعه حثالة من الناس، إلى أن غص أهل البلد من مقالاته فهموا بقتله، فانتقل من حريملة إلى العيينة، ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر، وطلب منه مناصرته وقال له: (إن نصرتنى ملكت نجداً) فلم يسمع منه وخرج إلى الدرعية سنة ١١٦٠ هـ، وهى بلدة مسيلمة الكذاب، فبايعه محمد بن سعود فخرجا لقتال

المسلمين، ومات ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ هـ).

لقد كان بقاء محمد بن عبد الوهاب هذا فى البصرة نقطة تحول جذرى فى حياته، حيث وجد فيه رجال المخابرات البريطانية ضالتهم، فهو شاب مهووس بجنون العظمة، يتجرأ على الفتيا ويدعى الاجتهاد، ويريد الوصول إلى الشهرة بأقصر السبل، فما كان من ضباط المخابرات البريطانية إلا أن يصنعوا منه زعيماً روحياً تموت على يديه روح الجهاد المقدس، ضد المستعمرين النصارى والتى عانى منها الإنجليز الأمرين فى شبه القارة الهندية، ويتحول الجهاد إلى فتك بالمسلمين بدعوى محاربة الشرك والوثنية وعبادة القبور على الرغم من أن الرسول الكريم ﷺ قد نص على أن الشيطان قد آيس أن يعبده المسلمون عموماً وأهل الجزيرة خصوصاً فى قوله ﷺ: (قد يئس الشيطان أن يعبده المسلمون ولكن فى التحريش بينهم)، وقوله: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم)، وقوله فى آخر حياته ﷺ: (.. وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها).

لقد عاد المسمى زوراً محمد، كما سمى المستر فيلبى زوراً

(الشيخ عبد الله) من البصرة هارباً إلى العيينة يرافقه مجموعة من رجال المخابرات البريطانية فى صورة رقيق اشتراهم من البصرة، وسرعان ما اتفق مع محمد بن سعود أمير مدينة الدرعية فى نجد، فقوى كل منهما بالآخر حيث تقاسما السلطة: لابن سعود السلطة السياسة، ولابن عبد الوهاب السياسة الدينية، حيث ما يزال عقبه يتولون الزعامة الدينية ويدعون (آل الشيخ).

ولقد خرجت حملاتهم تستبيح الدماء وتسبى الذرارى وتغنم المسلمين؛ فكانت حروبهم جهاداً، وغاراتهم غزوات، وانتصاراتهم فتوحات، ورعاياهم مسلمون، والخروج على طاعتهم ردة.

أول غاراته على المسلمين :

لقد سارت أول سرية للإغارة على المسلمين فى بلاد الجزيرة بمباركة الشيخ حيث يقول مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر النجدى: (ثم أمر الشيخ- أى محمد بن عبد الوهاب- بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب فى سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض

الأعراب فغنموا ورجعوا سـالمين).. ونحـن نتسـاءل عـن الموجب للإغارة على هؤلاء الأعراب؟! وما هو المسوغ لأخذ مالهم غنيمة؟!.

وبعد خمس عشرة سنة اتـسعت ولايـة الوهابيـة نتيجـة الغارات؛ وتركيع القبائل البدوية المجاورة التى كان يغلب عليها الجهل فتبعت المذهب الوهابى، حيث جمعوا أموالاً عظيمة من الغارات، وصار جيشهم يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل.

تقواه وورعه :

نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعاله كافية لأن تهوى به فى قعر نار جهنم، تحقيقاً لقول الله سبحانه فى قاتل المؤمن متعمداً وبغير حق، وإلا فإن تأريخ قدوة الوهابية هذا زاخـر بـدماء المسلمين:

١) قال الشيخ أحمد بن زينى دحلان: (وهم يمنعون الصلاة على النبى ﷺ على المنائر بعد الأذان، حتى أن رجلاً صـالحاً كان أعمى، وكان مؤذناً وصلى على النبى ﷺ بعد الأذان بعـد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل فقتل، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلـك لملأت الدفاتر والأوراق وفى هذا القدر كفاية) أ. هـ.

٢) لقد هجم محمد بن عبد الوهاب على بلدتـــه الأصـــلية العيينة فجعلها قاعاً صفصفاً؛ حيث اغتال حاكمها عثمان بـــن حمد بن معمر فى مصلاة بالمسجد يوم الجمعة وسماه مشركاً، وهو كما قالت عاتكة:

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقـــــوبة المتعمد

ثم قتل رجالها كلهم وهدم بيوتها وأحرق أشجارها وقطـــع نخيلها واستولى على النساء والحيوانات وتركها خراباً، وحرم بناءها أو سكناها منذ مائتى سنة، وزعم كذباً وفجـــوراً أن الله أرسل للعيينة الجراد فأكلها عن آخرها.

أمانته :

يقول مؤرخهم عثمان بن بشر النجدى فى كتابـــه (عنـــوان المجد فى تاريخ نجد) ص٦٦: (وكان الشيخ- لما هاجر إليـــه المهاجرون – يتحمل الدين الكثير فى ذمتـــه لمـــؤونتهم ومـــا يحتاجون إليه، وفى حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادى، ذكر لى أنه حين فتح الرياض وفـــى ذمتـــه أربعون ألف محمدية- عملة نقدية- فقضاها من غنائمها) مـــع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهـــل الريـــاض، كيـــف

استباح الشيخ ذلك من هؤلاء الناس؟! أليسوا أهل عقيدة؟! ألا يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! أما فى كلمة لا إله إلا الله معصم لهؤلاء؟! ثم قال: (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتى إليه من الأخماس)، ولنقف عند كلمة الأخماس، فإنه لا يخمس إلا ما يغنم من مال المشرك أما مال المسلم فلا يخمس بأى حال من الأحوال.

يقول: (وما أوتى إليه من الأخماس والزكاة يفرقه فى أوانه، وكان يعطى العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة للاثنين أو الثلاثة، فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء)، أليس هذا وبكل وضوح هو أسلوب عصابات اللصوص قطاع الطرق الذين يتقاسمون المسروقات بعد كل غارة؟!.

بل وكان من عادة ابن عبد الوهاب وأتباعه أسر النساء والأطفال، ولم تنتشر سرقة الأطفال فى أرض الجزيرة العربية وبيعهم فى أسواق نجد إلا بعد ظهور الوهابية.

من أفعال الشيخ :

كان يمنع أصحابه من مطالعة كتب التفسير والفقه والحديث

ويحرقها، وينكر علم النحو واللغة ويقول: إن ذلك بدعة!.

وكان يأذن لأتباعه أن يفسروا القرآن بحسب أفهامهم بلا التفات إلى القواعد الصرفية والبيانية والمنطقية، ويقول لعماله: اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب التى فيها الحق والباطل.

وإذا أراد أحد أن يدخل دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين: (اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، واشهد على والديك أنهما كانا كافرين، واشهد على فلان وفلان، ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين- أنهم كانوا كفاراً)، فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ست مائة سنة.

وكان يكفر من لا يتبعه وإن كان من أتقى المتقين فيسميهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم.

ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

وكان ينتقص النبى ﷺ بعبارات مختلفة زاعماً أن قصده المحافظة على التوحيد.

وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى من

اتبعه من الخارجين المهاجرين، وإذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له: حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل، ولا تسقط عنك الفرض!.

ومن البدع التى أخرجها هو وقومه ترك العمائم، مع أنها من السنة، وهى تيجان العرب، فترى أتباعه اليوم شغلهم الأكبر فى صلاتهم إصلاح هيئة الخرق الحمراء التى تتسدل على جباههم وجنوبهم.

عقيدته :

أهم ما يميز العقيدة التى تبناها الشيخ الجوانب الأربعة التالية:

١) تجسيم وتشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه، وفرية التحيز فى جهة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٢) دعوى محاربة عبادة القبور، وتحريم التوسل بالنبى ﷺ وزيارته.

٣) تكفير المسلمين ورميهم بالشرك.

٤) استحلال دماء المخالفين وأموالهم.

علمه :

حينما تسمع بدعوة التجديد أن هذا الشيخ قد ترك الكثير من النفائس الفقهية، وأنه قد ملأ المكتبة الإسلامية علماً ونوراً، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك تماماً، فلا يوجد للشيخ متن واحد فى العلم يصلح أن يدرس، بينما ترك نتفاً هى فى أضخم أحوالها كتيبات، وهى مع ذلك مليئة بالجهل والتخليط والانتصار بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وللدلالة على ذلك فقد اخترنا أشهرها لديهم وهو كتاب (التوحيد) وعرضنا بعض ما فيه من جهل وتخبيط يريك ما عليه شيخ النجدية من ضلالة.

من أقوال العلماء فيه :

أقوال العلماء فى هذا الزائغ لا يتسع لها مقالنا ولكن نورد التالى:

قال له أخوه سليمان يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد؟ فقال خمسة: فقال: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم.

وقال عنه الأمير الصنعانى صاحب سبل السلام:

وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق فى تكفيرهم كل حجة تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

وقال عنه مفتى الحنابلة فى مكة المكرمة الشيخ محمد بـــن عبد الله النجدى الحنبلى (توفى ١٢٩٥ هــ) فى كتابه: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) فى ترجمة والد محمد بن عبــد الوهاب ما نصه: (وهو والد محمد صاحب الدعوة التى انتشر شررها فى الآفاق، لكن بينهما تباين مع أن محمداً لم يتظـــاهر بالدعوة إلا بعد موت والده، وأخبرنى بعض من لقيتـــه عــن بعض أهل العلم ممن عاصر الشيخ عبد الوهـــاب أنـــه كـــان غضبان على ولده محمد لكونه لم يـــرض أن يـــشتغل بالفقـــه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمـــر، فكـــان يقول للناس: ياما ترون من محمد الشر، فقدر الله أن صار ما صار.. ثم قال عن تمجيده لابن تيمية وابـــن القـــيم:.. يـــرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل ويصول به على الناس.. وقـــال عن تسليم الله لأخيه سليمان من شره بعـــد أن ألَّـــف رســـالته (فصل الخطاب فى الرد على محمد بن عبد الوهاب).. إنه كان إذا باينه أحد ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله فى فراشه أو فى السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله.. فكيف لمن كان هذا حاله أن يبرز فى العلم وهو لم ينفر للتفقه فى الدين، وكيف له أن يفلح عند الله وقد أغضب والده؟.

وقال عنه الشيخ محمد أمين بن عابدين الحنفـــى فـــى رد المحتار على الدر المختار ٢٦٢/٤ كتاب البغاة عند حديثه عن الوهابية: (خرجوا من نجد وتغلبوا علـــى الحـــرمين، وكـــانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون).

وقال عنه العلامة جميل صـــدقى الزهـــاوى فـــى الفجـــر الصادق: (الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهـــاب، وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة ١١٤٣ هـــ، وإنما اشـــتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة فى نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مـــسيلمة الكـــذاب مجبراً أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا، فتـــابعوه، ومـــا زال ينخدع له فى هذا الأمر حى بعد حى من أحيـــاء العـــرب حتى عمت فتنته، وكبرت شهرته، واســـتفحل أمـــره فخافتـــه البادية، وكان يقول للناس: ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وتـــرك الشرك بالله تعالى فى عبادته، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى، حتى اتسع له الملك).

قال الشريف عبد الله بن الشريف حسين باشا فى (صـــدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر) الـــصفحة الأولـــى: إن

ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته فـــى نجـــد كـــان ســـنة ١١٤٣هـــ، ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة ســـنة ١٢١٨ هـــ، فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثانى عشر هى مبنيـــة على ابتداء ظهور بدعتهم، لا على ابتداء استيلاءهم الأول على مكة).

وقد رد بعض أتباع الأئمة الأربعة عليـــه وعلـــى مقلديـــه بتآليف كثيرة جيدة:

وأول من رد عليه أكبر أساتذته الشيخ محمد بـــن ســـليمان الكردى مؤلف حواشى شرح ابن حجر على متن بافضل- وهو متن مشهور فى المذهب الشافعى-، فقال فى جملة من كلامه: (يا ابن عبد الوهاب كفّ لسانك عن المسلمين)، والمؤسف أنه لم يكف لا لسانه ولا يده.

وممن رد عليه من الحنابلة: أخوه سليمان بن عبد الوهـــاب فى كتابين تعرضنا لأحدهما.

ومن حنابلة الشام: آل الشطى، والـــشيخ عبـــد القـــدومى النابلسى فى رحلته، أما من المعاصرين فعدد لا يحصى مـــن العلماء.

ومن نص على خروجه من الملة :

العلامة المحقق ابن عابدين الحنفى فى حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) فى باب البغاة.

والشيخ الصاوى المصرى فى حاشيته على الجلالين لتكفيره أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله، برأيه.

انخداع الناس به :

لقد وجد الشيخ فى نجد مرتعاً خصباً، حيث عشش الجهل فيها وباض، فسارت فى ركابه رضاً وكرهاً، وتسامع الناس بدعوته التى تحول قطاع الطرق فى نجد إلى دعاة للتوحيد وهدم القباب والقبور، فانخدع الكثير من البسطاء به، بل وانخدعت به طائفة من العلماء الذين يسمعون به ولا يرونه لبعدهم عنه، مثلما انخدع الكثير من الناس بالطاغية أتاتورك، حتى قال فيه شوقى:

يا خالد الترك جدد خالد العرب

ومن انخدع به العلامة الصنعانى صاحب سبل السلام، فقال فيه:

سلام على نجد ومن حل فى نجد

وإن كان تسليمى على البعد لا يجدى

حتى إذا أتاه الخبر اليقين قال:

رجعت عن القول الذى قلت فى النجدى

فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى

ومنها ما ذكرنا فى مقالنا، وكذلك انخدع به السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار، فألف كتابه الوهابيون والحجاز، وما ذلك إلا لكراهيته للأشراف وحبه فى زوال دولتهم.. فلينتبه المسلم.

دعوى رجوعه إلى الحق :

بعد انقسام الوهابية اليوم إلى عدة جبهات، تدعى بعضها أن الشيخ تاب مما كان عليه، بعد أن رأى أن الأمر قد خرج عن دائرة الدعوة إلى قتل المسلمين وسرقة أموالهم وسبى نسائهم، وطلب الدنيا بتوسيع رقعة النفوذ بأى ثمن كان، وهذا الكلام مردود باطل لا يقوله إلا متابع للعاطفة لا للحقيقة، فإن الغارات وفرق الاغتيال من مبتدئها ما كانت تخرج إلا بمباركة الشيخ وتوجيهه وذلك باعتراف أشياع الشيخ، أما قعوده فى آخر حياته فيوضحه مؤرخ الوهابية الشيخ عثمان النجدى بقوله: (فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانقاد كل صعب من بادٍ وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبد

العزيز، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمراً دونه ولا ينفذه إلا بإذنه).. هذه هى الحقيقة باعتراف الوهابية، وفى هذه المقالة أكثر من جانب للتحليل، عن تواطؤ الشيخ على الإسلام والمسلمين، ويجب أن ننتبه إلى إشارته إلى اتساع رقعة الإسلام بفتح الرياض!! فإلى هذا التاريخ لم يدخل الوهابية مكة والمدينة، أى أن الإسلام لم يدخلهما بعد!!.

هذا باختصار شديد، وإلا فإن شخصاً كمحمد بن عبد الوهاب يحتاج إلى دراسة متأنية لخطورة دعوته، وعموم فتنته.

٤) الألبانى محدث السلفية

الشيخ ناصر الألبانى يصرح الوهابية بأن الأرض أجدبت من أهل الحديث حتى ظهر هو، فيصفه ابن باز بأنه أعلم من على أديم الأرض بالحديث، ويصفونه بقولهم: (محدث العصر)، وفى المقابل فإن علماء الحديث من غير الوهابية يسمون الألبانى (بالشيخ المتناقض) فما سر هذا التضارب فى التسميات يا ترى، ومن هو على الصواب؟.

لتعلم الحق يقيناً فإننى سأنقل لك الحقائق والبراهين موثقة،

وباختصار من عدة كتب، أولها كتاب (تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات) للشيخ حسن بن علي السقاف الشافعي المذهب، وما سأنقله لا يشكل إلا شيئاً يسيراً من الجزء الأول:

١) الألباني يعيب على أئمة الحديث الجهل به وهو مخطئ:

الألباني مثله مثل باقي الحشوية لا يتردد في الانتقاص من المسلمين حتى وإن كانوا قد انتقلوا إلى الدار الآخرة وحتى وإن كانوا أئمة الحديث؛ فيصف الحافظ السيوطي بأنه (يجعجع) (السلسلة الضعيف ١٩٨/٤)، ويقول عنه في نفس الكتاب ٤٧٩/٣: (فيا عجباً للسيوطي كيف لم يخجل من تسويد كتابه..) ويصفه بالتناقض ١٨٢/٤، ويصف الإمام الذهبي بهذا الوصف أيضاً في نفس الكتاب ٤٤٢/٤، ويصف بذلك أيضاً الحافظ ابن الجوزي بالتناقض والإساءة (سلسلته الصحيحة ١٩٣/١)، وكذلك يصف ابن حبان بالتناقض (الضعيفة ٢٦٧/٣)، ولا يتردد أن يصف الحافظ ابن حجر بذاك أيضاً (الضعيفة ٢٦٦/٣) وقد كان في كل أحواله مثال التناقض الواضح وإليك مثالاً واحداً على تخبطه:

عاب على الإمام السيوطي والمناوي والإمام المحدث عبد

الله بن الصديق الغمارى إيرادهم لحديث: (أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام) فقال فى سلسلته الضعيفة ٤٩٢/٣ بعدما عزاه لأحمد ٢٩٥/٢ وغيره: (قلت وهذا إسناد ضعيف، قال الدراقطنى: أبو ميمونة عن أبى هريرة، وعنه قتادة: مجهول متروك) ثم قال الألبانى فى نفس الصحيفة: (تنبيه: قد وقع للسيوطى ثم للمناوى خبط فى لفظ هذا الحديث وسياقه، بينته فى المصدر الآنف الذكر برقم ٥١٧، وكذا أخطأ الغمارى بإيراده فى كنزه) أهـ.

أقول- أى: الشيخ السقاف-: بل أنت وقعت فى الخبط والخطأ الأعظم، بل والتناقض الأكبر، والدليل على ذلك أنك صححت هذا الحديث بعينه وبنفس سنده فى موضع آخر وأنت لا تدرى، حيث قلت فى (إرواء غليلك ٢٣٨/٣) ما نصه: أخرجه أحمد ٢٥٩/٢ والحاكم.. من طريق قتادة عن أبى ميمونة، قلت- أى الشيخ الألبانى-: وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير أبى ميمونة وهو ثقة، كما فى (التقريب) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى) أهـ.

٢) الألبانى يخطئ المحدثين والحفاظ فى عـزوهم أحاديـث لبعض كتب السنة مع كون تلك الأحاديث موجودة فيها:

مثال ذلك ما قاله الألبانى فى صـحيحته (١/٧٦٠ حـديث ٤٦٨ الطبعة٤) فى حديث (إذا نعس أحدكم فى المـسجد يـوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذاك إلى غيره)، قـال الترمـذى: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مـسلم! ووافقه الذهبى! كذا قالا.. وابن إسحق مدلس، وقد عنعنه فـى جميع الطرق عنه..) أهـ.. أقول- أى: الشيخ السقاف-: كـذا قال، وانظر كيف يغلط الحافظ الترمذى وكذا الحافظ الـذهبى، علماً بأنه هو الغلطان الواهم، وذلك لأن ابن إسحق لم يعنعنـه فى جميع الطرق بل قد صرح بالسماع فى كتاب مطبوع بـين يدى الألبانى وأمام عينيه، وذلك الكتاب هو مسند الإمام أحمد، فلينظره فيه ١٥٣/٢ وليتدبر ذلك.

٣) الألبانى يعزو الحديث إلى بعض كتب الحديث مـع كـون الحديث غير موجود فيها:

يفعل الألبانى ذلك فى مواضع كثيـرة، وخـصوصاً فـى (صحيح الجامع وزيادته) و (ضعيف الجامع وزيادته)، تابعـاً فى ذلك ما نقل عنه فينقل حتى الأخطاء، مثال ذلـك: يقـول

الألبانى فى كتاب (صفة الصلاة) الطبعة ٦ ص١٧٠ عن حديث وائل بن حجر الذى ذكر فيه وضع اليدين فى التشهد فقال: (ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها).. ما نصه: (رواه أبو داود).. أهـ.

قلت: ليس كذلك، والحديث لم يروه أبو داود، وإنما رواه غيره.

٤) قصور اطلاع الألبانى فى مواضع لا تحصى، وأمثلة على ذلك :

الألبانى يرمى العلماء بالقصور العلمى ويزدريهم على ذلك، ويحاول التشبه بالحفاظ السابقين بقوله عن بعض الأحاديث: (لم أقف على سنده)، ويرمى الكثير من الحفاظ بالغفلة مع أنه أهل ذلك وإليك الأمثلة:

* أثر سيدنا على كرَّم الله وجهه: (إذا بلغ النساء الحقاق فالعصبة أولى، ومن هد فليشفع بخير).. قال الألبانى فى (إرواء الغليل ٦/٢٥١ برقم ١٨٤٧) فى تخريجه: (لم أقف على إسناده) أهـ.. أقول- أى: الشيخ السقاف-: كذا قال، ولو كان جهبذاً لعرف أنه فى سنن البيهقى ٧/١٢١.. وهناك إسناده مذكور بأكمله.

* قال الألبانى فى (إرواء الغليل ٢٨٣/٣) حديث ابن عمر القبلات ربا.. (لم أقف على سنده) أهـ. كذا قال، مع أنه مذكور بسنده فى فتاوى الشيخ ابن تيمية المصرية ٢٩٥/٣ ورجاله رجال الصحيح.

* حديث ابن مسعود رضي الله عنه (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد ومطلع)، قال الألبانى فى تخريج (مشكاة المصابيح) لشرح السنة ما نصه: (لينظر فى أى مكان رواه فى شرح السنة، فإنى راجعته فى العلم وفى فضائل القرآن منه فلم أره) أهـ.. قلت- أى: الشيخ السقاف-: كذا قلت، ولو كنت راجعته حقاً فى العلم لوجدته فى باب الخصومة فى القرآن، من شرح السنة ٢٦٢/١، وقد رواه ابن حبان وأبو يعلى والطحاوى والبزار والهيتمى وعزاه للبزار وأبى يعلى والطبرانى فى الأوسط وقال: رجال أحدهما ثقات.

٥) الألبانى يحرف كلام العلماء أو يبتر منه ما ليس فى صالحه :

ولخطورة هذا الباب فإننا سنذكر هنا أكثر من مثال، وقد ضرب الشيخ السقاف صفحاً، عن كل نقولات الألبانى لكلام العلماء الذى يفهمه على غير وجهه ويقتطع من سياقه وسباقه

أو من وسطه وإليك الأمثلة.

* أراد الألبانى أن يُضعِّف حديثاً خالف رأيه، فلم يدر كيف السبيل إلى ذلك، فاحتال لذلك أن نقل جزءاً من ترجمة رجل فى سنده من الثقات من كامل بن عدى وحرفها، والرجل هو (عائذ بن حبيب)، فقال عنه إروائه ٢/٢٤٣:(الثالث: لو كان صريحاً فى الرفع فهو شاذ أو منكر، لأن عائذ بن حبيب وإن كان ثقة فقد قال فيه ابن عدى: روى أحاديث أنكرت عليه.. قلت: ولعل هذا منها..) أهـ.

أقول- أى: الشيخ السقاف-: كلا، هذا ليس منها، وابن عدى لم يقل ما ذكرته عنه، بل إن نقلك عنه كان محرفاً، فابن عدى قال فى الكامل ٥/١٩٩٣: (روى عن هشام بن عروة أحاديث أنكرت عليه وسائر أحاديثه مستقيمة) أهـ، فأين هذا مما نقلت، وخصوصاً أن هذا الحديث لم يروه حبيب عن هشام ابن عروة، فليتأمل المنصفون، وليرجع المعاندون!! إن كانوا يتقون الله تعالى!!.

* نقل الألبانى فى كتابه (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص٣٤، نصاً عن العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمى

وحذف من وسطه ما ليس فى صالحه، تحقيقاً للأمانة العلميــة التى يتمتع بها! وقد ابتدأ بنقل كلام ابن حجــر ففــتح قوســين ((وختمه كذلك بقوسين))، وبلفظة انتهى، تأكيداً لتغرير القــراء وتضليلهم عن تمام ذلك النقل، وإننى أورد لكم تمــام الكــلام وأضع ما حذفه تحته خط بين قوسين، فإليكم ذلك:

قال فى تحذير الساجد ص ٣٤: (مذهب الشافعية أنه كبيرة: قال الفقيه ابن حجر الهيتمى فى الزواجر عن اقتراف الكبــائر ١٢٠/١ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والــسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليهــا، واتخاذها أوثاناً، والطواف بها واستلامها والصلاة إليها.

ثم ساق- ابن حجر- بعض الأحاديث المتقدمة وغيرها، ثم قال ص١١١: ((تنبيه: عد هذه الستة من الكبائر وقع فى كلام بعض الشافعية، وكأنه أخذ ذلك مما ذكرتــه مــن الأحاديــث، **(ووجه اتخاذ القبور مسجداً منها واضح)** لأنه لعن من فعــل ذلك بقبور أنبيائه، وجعل من فعل ذلك بقبور صــلحائه شــر الخلق عند الله تعالى يوم القيامة، ففيه تحذير لنا كما فى رواية: يحذر ما صنعوا.. أى: يحذِّر أمته بقوله له ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك، فليلعنوا كما لعنوا، **(واتخاذ القبر مسجداً معنــاه**

الصلاة عليه أو إليه، وحينئذ فقوله: والصلاة إليها.. مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط، نعم، إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر معظم من نبى أو ولى كما أشارت إليه رواية: إذا كان فيهم الرجل الصالح).. ومن ثم قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء **(تبركاً وإعظاماً فاشترطوا شيئين..)** إلخ.. انتهى كلام ابن حجر)) أهـ. كلام الألبانى.

أراد الشيخ الألبانى أن يضعف حديثاً فيه جواز تحلية النساء بالذهب المحلق وفى سند الحديث محمد بن عمارة فزعم أن أبا حاتم قال عنه: (ليس بذاك القوى).. انظر كتاب (حياة الألبانى وآثاره..) الجزء الأول ص٢٠٧، والحقيقة أن أبا حاتم الرازى قال كما فى (الجرح والتعديل) ٨/٤٥: (صالح الحديث، ليس بذاك القوى) فحذف الألبانى كما ترون لفظة صالح الحديث!!.

٦) الألبانى يحكم على حديث بأنه صحيح فى موضع ويحكم عليه بأنه منكر جداً فى موضع آخر:

أورد الألبانى فى (مختصر العلو) ص٩٨ برقم ٣٨ حديث قتادة بن النعمان سمع النبى ﷺ يقول: (لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه) فقال: (رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال

فى كتاب السنة له) أهـ.

أقول- أى: الشيخ السقاف-: لا أدرى كيف يصفك المفتونون بك بأنك (محدث الديار الشامية) و (حافظ العصر والوقت) و (أنك ما رأيت مثل نفسك) وأنه لو حلف بين الركن والمقام على ذلك لم يحنث.. ولو ساق الألبانى سند الحديث الذى صححه هنا من كتاب (الخلال) لتبين له أنه موضوع منكر ولما صححه، وهاك إسناده أخى القارئ لتتحقق نكارته ووهاءه:

قال الخلال: حدثنا أحمد بن الحسين الرقى حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا محمد بن فليح حدثنى أبى عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاءنى قتادة بن النعمان يحدث وثاب إليه الناس، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر) أهـ.

أقول- أى: الشيخ السقاف-: ولا يشك عاقل أن هذا كذب على الله ورسوله ﷺ، تعالى الله عن ذلك.

وانظر الحديث فى (الأسماء والصفات) للإمام الحافظ البيهقى ص ٣٥٥ - ٣٥٦، والتعليق عليه، وقد حكم عليه الحافظ البيهقى بالنكارة، وعده الحافظ الذهبى فى (ميزان الاعتدال ٣/٣٦٥ من منكرات فليح، وفليح ضعف الألبانى حديثه فى مواضع لا تحصى من كتبه، فكيف يقول عن حديثه فى (مختصر العلو) هنا رجاله ثقات، وصحيح على شرط البخارى؟!.

ويدل على تصحيحه للحديث هنا فى (مختصر العلو) على شدة غفلته وتناقضه لأنه قد حكم على الحديث بأنه منكر جداً فى موضع آخر من كتبه وذلك فى (سلسلته الضعيفة ٢/١٧٧ حديث ٧٧٥)، ونحن نتركه فى الموضع الثانى- الضعيفة- يرد على الموضع الأول!.

ولا نشك أن هذا الحديث له علاقة وثيقة بعقيدة اليهود الوثنية التى رد الله تعالى عليها فى كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ (ق: ٣٨، ٣٩).

وهذا دليل على تساهل الألبانى فى تخريج الحديث فى

الكتب المختصة بالعقيدة، وهذا من غلطه، فإن الكتب المختصة بالعقيدة يجب أن تكون فيها الأحاديث الصحيحة الخالية عن المعارض، أما الضعيفة والمنكرة والمعارضة بالقطعى فمما ينبغى أن تصان عنه.

وقد أورد الشيخ السقاف فى الجزء الأول فقط من كتابه عدد: مائتين وخمسين حديثاً ضعفها الألبانى فى موضع وصححها أو حسنها فى موضع آخر!!، فلله الأمر من قبل ومن بعد، وكيف يغتر الناس بمثل هذا المتناقض؟.

٧) الألبانى متناقض فى ثنائه على أشخاص فى موضع وثلبهم والنيل منهم فى موضع آخر :

ومثال ذلك: قوله فى مقدمة (صحيح الترغيب والترهيب) ص٣٦، مثنياً على الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى: (واعلم أن ما شجعنى على نشرهما أننى رأيت الكتاب المطبوع تحت عنوان... وعلق عليه العالم الشهير الجليل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى..) أهـ.

وقال أيضاً فى نفس الصحيفة: (ومما زادنى رغبة فى الإقبال عليه، أن محققه الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى قد صرح..) أهـ.

وهذا الكلام من الألبانى فيه الثناء الكبير على الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى ناقضه فى مقدمة آداب زفافه (الطبعة الجديدة ص٨) حيث قال: (واستعان النصارى بآخر رسالته بأحد أعداء السنة وأهل الحديث ودعاة التوحيد المشهورين بذلك ألا وهو الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى.. لجبنه وفقدانه الشجاعة العلمية والأدبية..) أهـ. باختصار، فتأملوا!!.

٨) الألبانى ضعيف فى اللغة العربية مثله مثل أى حشوى آخر من أدعياء السلفية :

ولابد هنا أن نذكر أكثر من مثال:

* قال فى صحيحته ٨٨/٤: (ووجب الأخذ بيد الظالم) أهـ. وهذا لحن وخطأ، والصواب أن يقول: (ووجب الأخذ على يد الظالم) لأن الأخذ بيد الظالم لغة هو مساعدته فى ظلمه، وقد اغتر الشيخ بورود هذه الكلمة فى بعض طرق الحديث الذى غلط فيه أحد رواته!.

* قال فى صحيحته ٢٥٤/٢ فى حديث: (ثلاثة لا يقبل منهم صلاة: ورجل صلى على جنازة ولم تويز) وعلق فى الحاشية على لفظة (تويز) فقال: كذا الأصل المصور، ولم

يتبين لى الصواب) أهـ.

قلت- أى: الشيخ السقاف-: (تويز) لا معنى لها فى اللغة العربية ولا دخل لها فى هذا الحديث، والصواب والأصل هو (يؤمر) فتكون الجملة: (ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر) فلم يستطع قراءتها مع أنها مرت عليه فى الترغيب والترهيب ص١٩٥ رقم الحديث ٤٨٤ صحيح الترغيب.. ولكنه كثير الغفلة!.

٩) أمثلة من أوهام الشيخ الألبانى وأخطائه الكبيرة فى فن الحديث :

* قال فى صحيحته ٨١٢/١ فى آخر سطر عن حديث هناك: (قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم) أهـ.

أقول- أى: الشيخ السقاف-: كذا قال، وفى السند سهل بن عثمان البجلى، وليس هو من رجال مسلم، بل لم نعثر له على ترجمة!، فكيف يقول: إسناد صحيح؟!).

أقول (القحطانى): وهذا دليل على تخليطه أيضاً فما من شك أنه قد خلط هنا بين البجلى هذا وسهل بن عثمان الكندى الهذلى هو من رجال مسلم فتأمل!.

* قال فى صحيحته ١/١٧٥ السطر الخامس مـن أسـفل: (فإن ابن زيد هو محمد بن زيد بن عبـد الله بـن عمـر بـن الخطاب وهو ثقة..) أهـ.

قلت- أى: الشيخ السقاف-: كذا قال، وليس كذلك، فإن ابن زيد هذا هو عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف جدا!.

* قال فى صحيحته ٣/٣٩٩ فى الـسطر الأول: (وابـن عرزب مجهول) أهـ.

قلت- أى: الشيخ السقاف-: بل هو ثقة كما قال الحافظ فى التقريب برقم ٢٩١٧، فتأمل.

* قال فى صحيحته ٣/١٩١، عن حديث هناك: (ورجالـه ثقات رجال السنة غير عباد بن سالم فلم أجد له ترجمة) أهـ.

أقول- الشيخ السقاف-: كذا قال، وعباد مترجم لـه فـى تاريخ البخارى ٦/٣٨، والجرح والتعديل ٦/٨٠، وثقات ابـن حبان ٧/١٥٩، فليستيقظ!.

* قال الألبانى فى صحيحته ٢/٩٩-١٠٠، فى حديث (نعم سحور المؤمن التمر) أخرج ابن حبان والبيهقى.. ثم قـال ص ١٠٠: (تنبيه: عزى الحديث المنذرى فـى الترغيـب ٢/٩٤،

وتبعه عليه الخطيب التبريزى فى المشكاة ١٩٩٨، إلــى أبــى داود، وذلك وهم لا أدرى من أين جاءهما) أهــ.

قلت- الشيخ السقاف-: كذا قال، وهذا وهم وقــع فيــه لا أدرى كيف نطق به، وذلك لأن الحديث ثابت فى سنن أبى داود برقم ٢٣٤٥ فإلى الله المشتكى ممن يتعالم على الحفاظ!!.

١٠) الألبانى جاهل بعلم الجرح والتعديل:

يقول العلامة المحدث محمود سعيد ممدوح فى مقدمة كتابه (النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصابيح):

* عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى:

قال الألبانى ١/٢١٤: وعمرو هذا فى عداد المجهولين وإن صحح له الترمذى. أهــ.

قلت- الشيخ محمود-: هذا تطاول غير مقبول على أحــد أئمة الحديث الذى قال له البخارى: استفدنا منــك أكثــر ممــا استفدت منا.

أقول- القحطانى-: وممن وثقه وصــحح حديثــه الإمــام الترمذى وابن حبان وابن خزيمة والذهبى فانظر بالله عليك فى الألبانى الذى يجهل العمالقة ويتعالم!!.

* عبيد الله بن بردة :

قال الألبانى ٨٧/١: لم يوثقه أحد ولا حتى ابن حبان، فلا تغتر بقول المنذرى، ورجاله ثقات.. أهـ.

قلت- الشيخ محمود-: قال الحافظ فى التهذيب ٩٤/٧: أخرجه الضياء فى المختارة، ومقتضاه أن يكون عبيد الله عنده ثقة.. أهـ.. فالرجل ثقة، والحافظ المنذرى أصاب فى قوله: (رجاله ثقات) والله أعلم.

* جُرَىّ بن كُليب النَهدى الكوفى :

قال الألبانى ٩٧/١: لم يرو عنه غير أبى إسحق السبيعى.. أهـ.

قلت- الشيخ محمود-: بل روى عنه غيره؛ قال الحافظ فى التهذيب ٧٨/٢: روى عنه أيضاً يونس بن أبى إسحاق، وعاصم بن أى النَّجُود وحديثهما عنه فى مسند أحمد.. أهـ.. والذى أوقع الألبانى فيما تراه هو اعتماده على كتاب واحد هو الميزان فانظره (٣٩٧/١).

وفى معرض رد العلامة المحدث سعيد بن مبروك القنوبى فى كتابه النير (الإمام الربيع مكانته ومسنده ص٢٨-١٠٥)،

على قول من قال بأن الشيخ الألبانى يجهل الإمام الربيع فيكون بذلك الإمام الربيع نكرة، فما كان من الشيخ سعيد إلا أن ذكر- وعلى عجالة- خمسين مثالاً تدل على جهل الألبانى بفن الحديث.. (..جهلاً يكاد يكون مركباً فى بعض الأحيان، ولا أدل على ذلك من جهله بكثير من الرواة منهم من هو من رجال الشيخين، وعدم معرفته بوجود كثير من الأحاديث؛ كثير منها أحاديث الصحيحين اللذين اختصرهما بنفسه بحسب زعمه، وكثير منها من كتب أخرى مشهورة متداولة.) وإليك بعض الأمثلة مما ذكر:

* قال فى ضعيفته ٢٠٠/٤: (وسليمان بن شرحبيل.. ولم أجد فى هذه الطبقة من اسمه سليمان بن شرحبيل أو شراحيل) كذا قال، وسليمان هذا اسمه بالكامل: سليمان بن عبد الرحمن ابن عيسى بن ميمون ابن بنت شرحبيل، ويختصرونه أحياناً إلى ما رأيت، وهو مترجم فى (رجال البخارى للكلاباذى ٣١٤/١) و (التاريخ الكبير ٢٤/٤) و (الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٩/٤) و (علل الحديث)..

وقد ذكر الشيخ القنوبى بعد ذلك عشرين مرجعاً فى علم الحديث غير التى ذكرنا ترجمت لهذا الرجل.. وهو من

رجال البخارى الأربعة!.

* عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة :

قال فى ضعيفته ٢١٣/١: (وهو مجهول لم أجد له ترجمة) كذا قال، وليس الأمر كما قال؛ وذلك لأن عبد الأعلى هذا مترجم له فى كتب كثيرة جداً منها (التاريخ الكبير للبخارى ٧١/٦)، و (تاريخ ابن معين)، و (الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٧/٦).. ثم ذكر الشيخ القنوبى عشرة مراجع ترجمت له وقد قال الحافظ فى (تقريب التقريب ص٣٣١) فيه: ثقة فقيه، وقد وثقه ابن معين ويعقوب بن أبى سفيان والدارقطنى!.

* سعيد بن أشوع :

قال فى إرواء الغليل ١٢١/٣: (لم أجد له ترجمة) مع أنه ترجم له فى الكثير من الكتب منها: (رجال البخارى)، و(رجال مسلم)، و(التاريخ الكبير)، و(تاريخ ابن معين)، وقد ذكر ستة عشر مرجعاً آخر له فيها ترجمة.

* امرأة ابن عمر :

قال فى صحيحته السالفة ٢٦٩/٤: ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن عمر فلم أعرفها.. أهـ.

وامرأة ابن عمر هذه معروفة مشهورة، واسمها صفية بنت أبى عبيد الثقفية روى لها الإمام مسلم والإمام البخـــارى فـــى التعاليق، وهاك بعض الكتب التى ترجمت لها، وذكر الشيخ هنا ثلاثة عشر كتاباً لها فيها ترجمة!.

هذا هو الألبانى محدث أدعياء السلفية، وما نقلناه هو غيض من فيض، ولو حاولنا نقل مقتطفات مما رصده غيـــر هـــؤلاء العلماء كالمحدث الشيخ عبد الله الهررى وغيره لمـــا وســـعنا المجال، وفى هذا كفاية للمحتاط لدينه ليحـــذر مـــن تـــصحيح وتضعيف الألبانى للأحاديث النبوية الشريفة.

٥) الشيخ عبد الله فيلبى

لقد ذكرنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاد من البصرة وحوله كوكبة من النصارى المستشرقين الإنجليز، فى صـــورة رقيق اشتراهم الشيخ خلال رحلته، ولم يكن هـــؤلاء بطبيعـــة الحال إلا الجماعة المشرفة على المخطط المعـــد فـــى وزارة المستعمرات البريطانية لإنشاء إســـلام جديـــد بعـــد تجـــربتهم المريرة مع المسلمين فى شبه القارة الهندية، الذين رفعوا راية الجهاد ضد المستعمر الإنجليزى، فرأى الإنجليز لزاماً عليهم–

وهم أهل المكر والدهاء- إن أرادوا البقاء فى العالم الإسلامى أن يصمموا إسلاماً جديداً يفرضونه على المسلمين فرضاً، راية الجهاد فيه خافقة ولكن ليس ضد النصارى بل فى رقاب المسلمين، فيكون بأس المسلمين بينهم شديد، فتم داخل وزارة المستعمرات البريطانية تصميم حركة جديدة صورتها صورة الإسلام، وليكن تطبيقها بالقرب من أقدس أماكن المسلمين حيث أصبحوا مشركين عبدة قبور وأصنام فى الشريعة الوهابية، لا على رقاب دول الاستعمار، كما كان حال المسلمين فى العالم عموماً، فاستحكم القتل فى أهل شبه الجزيرة العربية، ووصل إلى العراق وبعض بقاع بلاد الشام، والوقوف أمام أى تحرك لجمع كلمة المسلمين.

لقد اهتم النصارى الإنجليز اهتماماً كبيراً برعاية الحركة الوهابية الناشئة، كيف لا وفيها بارقة الأمل لا على القضاء على ذروة سنام الإسلام فحسب، بل إلى شغل المسلمين بأنفسهم، فأخذوا يرعونها بواسطة عملائهم، منذ المستر شكسبير الذى قتل فى معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد، ثم جون فيلبى، وفى بابنا هذا سنتعرض لهذه الشخصية بشئ من التعريف نتيجة لدورها فى القيادة المباشرة للوهابية عسكرياً

وسياسياً ردحاً طويلاً من الدهر.

من هو فيلبى ؟ :

هو الكولونيل هارى جون سانت فيلبى ولد فى ٣ أبريل ١٨٨٥ فى جزيرة سيلان (سريلانكا)، وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا سنة ١٨٩١ وأكمل دراسته فى جامعة كامبردج سنة ١٩٠٧، ثم درس التاريخ والقانون الهندى، وتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والهندستانية والفارسية والعربية، وعاد إلى الشرق ضمن أفواج المخابرات البريطانية، أمثال كتشنر ولورانس ومكماهون، وكوكس ومس بل وكلايتون، وغلوب وولسون وغيرهم.

أرسل فيلبى إلى الهند عام ١٩٠٨ ليعمل فى المخابرات الإنجليزية هناك، وترقى عام ١٩١٤ ليصبح نائب حاكم (لايللابور) ثم انتقل ليرأس دائرة الصحافة فى البنجاب، ولكن بعد انفجار الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تعد العدة لانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكات الدولة العثمانية وفى مقدمتها العراق، فشقت البحرية البريطانية طريقها إلى البصرة فى نوفمبر ١٩١٤ يترأسها السير برسى كوكس ومن أبرز معاونيه المستر فيلبى الذى عين ضمن الجهاز الإدارى الذى

يرأسه كوكس.

بعد عام واحد عين فيلبى مساعداً مالياً فى البصرة وأنيط به تحرير صحيفة (الأوقات البصرية) التى تصدرها دائرة المندوب السياسى البريطانى، وقد كان لجولاته فى جنوب العراق لجمع المعلومات ولقائه بديكسون فى سوق الشيوخ أثر بالغ عليه للولع بالعمل فى الصحراء.

بعد احتلال بغداد فى ١٧ مايو ١٩١٦م عين فيلبى مساعداً ثانياً للحاكم هناك واشترك مع القسيس مارى الكرملى فى إصدار صحيفة العرب فكان رئيس تحريرها.

دخول الجزيرة العربية :

بعد مقتل الكابتن شكسبير فى معركة الجراب سنة ١٩١٥، فى مواجهة آل رشيد الذين رأت فيهم بريطانيا ولاءً للسلطة العثمانية، والذين استطاع الوهابية مشاغلتهم فلم ينجدوا السلطة العثمانية ساعة احتلال القوات البريطانية للبصرة، توجه زعيم الوهابية فى حينه إلى البصرة ليسلحه الإنجليز بقائد آخر جديد يدبر له أموره، ولم يكن هذا القائد إلا المستر فيلبى، فوصل فى بعثة متكاملة لدراسة الوضع الجديد ومعه المال والسلاح للوهابية إلى ميناء العقير بالإحساء بتاريخ ١٧ اكتوبر ١٩١٧م

مرتدياً الملابس العربية واتجه إلى الرياض ليستقبله هــاملتون الوكيل السياسى البريطانى بالكويت، ولكنه لم يلبث طويلاً حيث كانت مهمته اختراق ما اقترح لتكوينه كمملكة متكاملــة مــن الجنوب إلى الشمال، فعاد إلى بغداد عن طريق الصحراء إلى الحجاز فمصر ومن هناك بالبحر إلى البصرة مخططاً المنطقة المطلة على البحر الأحمر.

بعد أن سلَّم مخططه لكوكس فى بغداد ما لبث أن عاد إلى نجد يحمل معه المال والسلاح الإضافى والتقى بزعيم الوهابية فى صحراء الدهناء.

كانت مهمة فيلبى تتمثل فى ثلاثة محاور هى:

المحور الأول: المساهمة فى جمع المعلومات للمخــابرات البريطانية عن الجزيرة العربية.

المحور الثانى: تربية جيل يستطيع حمل المهمة من بعــده يلبس لبوس أهل البلاد.

المحور الثالث: القضاء على نفوذ الدولة العثمانية المتمثــل فى أ) آل رشيد فى الشمال الشرقى.

ب) الأسرة الهاشمية فى الحجاز.

أما بالنسبة للمحورين الأول والثانى فقد قام بهما فيلبى خير قيام، الواقع خير متحدث بهما، وقد أشرف على تربية أكثر من بديل للزعامة الوهابية، أما بالنسبة للمحور الثالث فعند وصوله وجد أن القوات الوهابية قد انسحبت إلى بريدة، وانسحب آل رشيد إلى القصيم، فكانت الأوامر البريطانية بضرورة سرعة إعادة تحريك القوات الوهابية لاستئناف التحرشات بابن رشيد، وقد تم الاتفاق مع الوهابية على المباشرة بمهمتهم فور وصول الإمدادات اللازمة، وقد تعهدت بريطانيا بتقديم الأموال والأسلحة والمشورة العسكرية.

وقد بدأت كميات الأسلحة تصل تباعاً، وكانت دفعة منها تبلغ خمسة آلاف بندقية ومائة صندوق ذخيرة.

ونشبت أولى المعارك ضد آل رشيد بقيادة جون فيلبى الذى لم يجرؤ على المشاركة الفعلية خوفاً من مصير شبيه بمصير النقيب شكسبير، بل اكتفى بمراقبتها من شرفة عالية فى برج قريب.

وخلال هذه الفترة عمد إلى تكتيك جديد وهو استخدام المال وتقديم المغريات كوسيلة لتحريك الحساسيات والعصبيات،

فساعدهم بعض آل رشيد على الاستيلاء علـــى بعـــض قـــرى منطقة حائل عاصمة آل رشيد.

وكان هذا من مسهلات معركة (الروضة) حيـــث احتلـــت قريتا (بيضاء نثيل، والشعبية) وقتل الوهابية المـــصلين عنـــد الصباح بالمساجد فى شهر رمضان على أســـاس أنهـــم مـــن المشركين، كما هتكت الأعراض ونهبت الأموال.

ثم استطاعوا بمعاونة بعض العملاء من الاستيلاء على جبل شمّر (جبل طئ سابقاً: أجـــا وســـلمى)، وأخـــذوا يمارســـون الإرهاب ضد أهله، ولا سيما فى قرية (عقدة)، وبعض القرى المجاورة، حيث قتلوا عددا من الفلاحين الآمنين، وهكذا انفـــتح الطريق أمام الوهابيين إلى حائل وكان للخيانة- كما خطط لها فيلبى- دور كبير فى سقوطها، بعد أن حشد لها الوهابية جيشاً كبيراً، فسقطت فى أيديهم فى ٢٩ صفر ١٣٤٠هـــ، ٢ نوفمبر ١٩٢٢م.

أما بالنسبة للأشراف فى الحجاز، فبعد أن رفض الـــشريف حسين قبول الاتفاقات التـــى نعرفهـــا اليـــوم بـــين الإنجليـــز والفرنسيين والصهاينة بخصوص ما أسموه بمنطقـــة الـــشرق

الأوسط من اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م، إلى وعد بلفور ١٩١٧م، على الرغم من محاولات الرشوة والتهديد من البريطانيين، يقول الدكتور صلاح العقاد: (والحق أن معارضته- الشريف- الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، وما ترتب على ذلك من رفض معاهدة فرساى كان أقوى الأسباب التى باعدت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية).

ورداً على الشريف هيأ الإنجليز للوهابية الهجوم على الحجاز، ولم يكتفوا بالمشورة والإمدادات العسكرية هذه المرة، فهم قد استطاعوا إمدادهم بالتغطية الشرعية عن طريق استصدار الفتاوى لا من أتباع محمد بن عبد الوهاب فقط بل حتى من بعض مستعمرات التاج البريطانى، وكذلك بتخريب مقومات القوة العسكرية الشريفية، ولا سيما الطائرات الحربية التى كانت بحوزتها، والتى استطاع العملاء البريطانيون السريون تعطيلها.

وقد كان فيلبى هو الذى استطاع خداع الشريف فطرح وساطته بينه وبين الوهابية عند زحفهم على الحجاز، فاستطاع أن يطلّع على أوضاع الجيش الشريفى ليضع للوهابية الخطط الكفيلة بالقضاء عليه، فبعد أن زار جدة أكد فيلبى لقائد الوهابية

أنها- من الناحية العسكرية- عاجزة عن الصمود كما أكد لـــه أن غالبية أهلها يريدون نهاية سريعة.

يقول فيلبى: بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤى وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لـــسفك دماء غزيرة فى الطائف لتوقع الرعب فى قلوب الحجــازيين، البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دمــاء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقتهــا لأن الإنجليز قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأى ثمن بعــد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المــشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفى بالحجاز وحده، وأن يغير وجهة نظره فى توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه.

ومنذ بداية ١٩٢٦م أصبح فيلبى المستشار الخاص لزعماء الوهابية فبقى ملازماً لهم ردحاً طويلاً من الدهر، وقد أســهم إسهاماً كبيراً فى تعميق الروابط الوهابية والصهاينة، حيث قدم حاييم وايزمان الزعيم اليهودى رشوته لقــادة الوهابيــة عــن طريق فيلبى؛ ليعينوهم على إقامة دولة صهيونية فى فلسطين، بل إن فيلبى هذا هو الذى رتب اللقاء بــين زعــيم الوهابيــة

وسمحا إيرلخ مندوب ديفيد بن غوريون سنة ١٩٤٥ الذى منح يومها من الوهابية مبلغ عشرة آلاف جنيه استرلينى كمساعدة للصهيونية العالمية.

النهاية :

بعد طرد الجنود الوهابية من البريمى، وتوتر العلاقات الوهابية البريطانية مع بداية عصر التدخل الأمريكى، وفى مايو ١٩٥٥ أذاع راديو جدة قرار الملك سعود إخراج فيلبى من السعودية، مع منحه جميع أملاكه وأمواله، لأنه أخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة.. فخرج الرجل الذى كوَّن وحكم من وراء الستار أكبر مملكة فى شبه الجزيرة بعد أكثر من ثلث قرن متجهاً إلى بيروت، ومن هناك بدأ يهدد بنشر الوثائق السرية لبيع الوهابية لفلسطين، وله كتب مطبوعة تخص المنطقة منها (أيام عربية)، (أربعون عاماً فى جزيرة العرب)، (تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

بقى أن نذكر أن الشيخ فيلبى هو والد هارولد كيم فيلبى الذى كان دبلوماسياً بريطانياً رفيع المستوى، ومن كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، ولكنه فى نفس الوقت كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الروسية (كى. جى. بى)، ثم هرب إلى

روسيا عام ١٩٣٦م بعد افتضاح أمره، وقد ذكر قصته (بيتـــر رايت) فى كتابه الشهير (صائد الجواسيس)، وهكذا كـــان الأب جون فيلبى متهماً بازدواجية العمالـــة للمخـــابرات الأمريكيـــة (سى. آى. إيه)، مع عمله فى المخابرات البريطانية.

هذا بإيجاز، أما الكثير من أفعاله وأقواله فستجد خبرها فى مقالاتنا المختلفة بهذا الكتاب.

التاريخ الوهابى

(١) استباحة الطائف وقتل العلماء والأطفال.

(٢) أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب.

(٣) استباحة دماء المسلمين فى المساجد.

(٤) الهجوم على الكويت.

(٥) الوهابية السفاحون.

* * *

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (لو كنا نعلم أنهم يقتنعون بالحجة البالغة، ويخضعون للأدلة القاطعة، لملأنا الطوامير من الحجج الباهرة التى تركت الحق أضحى من ذكاء، وأجلى من صفحة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد و إليهما يستند ولا فائدة إلا بمقابلتهما أو أقوى منهما، وهما الحسام البتار والدرهم والدينار، السيف والسنان، والأحمر الرنان، هذا لقوم وذاك لآخرين).

إن التاريخ الوهابى ببساطة تاريخ دام، يستحل دماء المسلمين لغير سبب شرعى، فالوهابية (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان).

و(يسيئون العمل) وإليك الأمثلة:

مجلة تراثنا: العدد الرابع (١٣) السنة الثالثة، شوال ١٤٠٨هـ، ص ١٨٦.

استباحة الطائف وقتل العلماء والأطفال

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها من الشرك!! وكانت تحت حكم الشريف غالب حاكم مكة، وكان بينه وبين الوهابية المواثيق، ولكنهم غدروا فتمكنوا من الاستيلاء على الطائف، إذ دخلوا عنوة فى ذى القعدة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل؛ حتى أنهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه. كما قتلوا من وجدوا فى المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم، وأعطوا الأمان للبعض فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية، واسمه وادى الوج، فتركوهم مكشوفى العورة ومعهم النساء.

وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف فتحمل المنهوبات الهائلة التى كانت تخمس، ويرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقى. كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها بعد أن مزقوها ورموها فى الأزقة. وعمدوا أخيراً إلى

حفر بيوت المدينة حتى المراحيض بحثاً عن المال الذى قيل لهم أنه خبىء فى الأرض.

ويذكر الجبرتى فى كتابه (تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) أنهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم).

وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبد الله الزواوى مفتى الشافعية بمكة المكرمة، والشيخ عبد الله أبو الخير قاضى مكة، والشيخ جعفر الشيبى وغيرهم ذبحوهم بعد أن أمنوهمٍ عند أبواب بيوتهم.

فكيف يمكن للمسلم أن ينسى دماء الموحدين هذه وأموالهم، ووالله إن ما فعله اليهود بأيديهم ليس بأفظع من ذلك، فعلى أقل تقدير فإن اليهود لم يسوقوا نساءنا سبايا!.

إنه من مسلسل التآمر النصرانى اليهودى على بلاد الإسلام، ينفذه تلميذهم محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من الأعراب الذين ليس لهم دين، نعم لقد كان القادة النصارى

واليهود يسيرونهم كيف ما أرادوا للقضاء على الكيان الإسلامى، وقد ذكر ذلك مفصلاً قائد قوات الوهابية جون فيلبى فى كتابه (أربعون عاماً فى الجزيرة العربية) قائلاً: (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤى وفيصل الدويش و سلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة فى الطائف لتوقع الرعب فى قلوب كافة الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لا بد من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأى ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفى بالحجاز وحده، وأن يغير وجهة نظره فى توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه).

وفعلاً فقد سقطت مكة المكرمة بعد ذلك، وأحرقوا بها (المكتبة العربية) ذات النفائس.

احتلال مكة المكرمة

أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب

بعد إرعاب أهل الحجاز بقتل النساء والأطفال خلال احتلال الوهابية للطائف عام ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢م، لم يصبروا على التلذذ بقتل الناس شيوخاً ونساء وأطفالاً، فبدأ هجومهم على مكة المكرمة مباشرة فدخلوها سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م كما ذكر عبد الله بن الشريف حسين فى (صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر)، أما مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر الحنبلى النجدى فيذكر ذلك فى أحداث سنة ١٢٢٠هـ.

ومن أحداث تلك الفترة المشؤومة فى محرم ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م أن الوهابية راحوا يقتلون الحاج ويأسرون من يمر بهم، واشتد الغلاء فى مكة بشكل فاحش لم تشهده من قبل حتى باع أهل مكة أثاثهم وحلى نسائهم بعشر القيمة؛ ليشتروا أقوات أطفالهم بأضعاف أثمانها، ومات الكثير من أهل مكة جوعاً وانتشرت جثث الأطفال فى الأزقة، بل وكما يذكر مؤرخ الوهابية عثمان النجدى: (إن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة

الخطر الجاثم على أطرفها، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس).

فما الذى أباح الحرم الآمن الذى لم يحلــه الله إلا لرســوله ساعة من نهار، وقد خطب رسول الله ﷺ قائلاً: (إن الله عــز وجل سن عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمــؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلى ولن تحل لأحد بعدى، ألا وإنها أحلت لى ساعة من النهار، ألا وإنها ساعتى هــذه حــرام لا يخــبط شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يعطى يعنى الدية، وإما أن يقاد أهل القتيل). أقول: ما الذى أباحه لهــؤلاء الأوبــاش المتعطشين للدماء الذين لا يراعون ذمــة ولا حرمــة، حتــى انتشرت جثث أطفال المسلمين من أهل مكة فــى الطرقــات، وأكل أهل البيت العتيق لحوم الجيف والحمير والكــلاب كمــا يروى الوهابية أنفسهم مفتخرين لا عافاهم الله؟

ومن شنيع أفعال الوهابية خــلال غــاراتهم علــى مكــة والمشاعر العظام أن توجه اثنان من قــادتهم وهمــا (عثمــان المضايفى – والذى أصبح أمير الطائف بعد الاستيلاء عليها – وابن شكبان) إلى عرفة فقتلا من لم يطعهما وأسرا الكثير مــن الناس، ثم انتقلا إلى وادى مر ينهبون ويقتلون الواردين إلــى

مكة المكرمة مما أدى إلى امتناع أهل الحجاز عن الحج، وأحرق المحمل المصرى رمز اجتماع الحجيج، ولقد رفض أمير الحج الشامى شروط الوهابية وعاد إلى بلاده ومن معه.

كل هذا دفع بالشريف غالب إلى الموافقة على الصلح مع الوهابيين، والسماح لهم بالدخول إلى مكة، التى بقى حكمها له على أن يحظر الصلاة والسلام على الرسول الكريم بعد الأذان لأنها بدعة!، وأن يوافقهم على ما يريدون.

ولقد كان لدخول الجيوش المصرية الجزيرة العربية للقضاء على الوهابية سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م، والتى بقيت حتى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، أثراً كبيراً فى تأديب الوهابية، وإضعاف سيطرتهم على الحرمين الشريفين، ولكن ما لبثت القبضة المصرية أن تراخت، لتقوم قائمة الوهابية ثانية، التى ما كان لها أن تستمر لولا استمرار التراخى.

وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت حبل الأمن فانتشر السلب والنهب، واضطربت البلاد، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الفلتان، وما لبث الوهابية أن زهدوا فى مكة، بعد أن عاثوا فيها فساداً؛ فتركوها

عندما سمعوا أن العجم غزوا عاصمتهم الدرعية كما يروى الجبرتى، فعاد إليها الشريف غالب، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل وإن استطاع حماية جدة من هجماتهم الشرسة.

لقد تم احتلال مكة المكرمة احتلالاً فعلياً فيما الملك على بن الملك حسين فى جدة يحاصره الوهابيون من جهة البر بينما يضيق عليه الإنجليز من جهة البحر، إلى أن قبل بالصلح والاستسلام للإنجليز سنة ١٩٢٤م فانتقل إلى العراق.

وقد خطبهم خطبة فتح مكة الشيخ فيلبى!!، الذى يسميه الوهابية الشيخ عبد الله، وقد أذن وصلى بالناس فى الحرم إماماً، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على ذلك، قال قائد الوهابية: (يا إخوان المسلمين.. لولا هذا الرجل الذى اسمه الشيخ عبد الله فيلبى ما دخلتم مكة المكرمة.. وهذا هو مندوب الإنجليز هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم!).

وللعلم فإن احتلال أهل نجد لمكة المكرمة لا يعنى أبداً تبعية أهل الحجاز للوهابية النجديين؛ حيث لا يزال الوهابية يسمون أهل الحجاز ولا يقدمون للإمامة فى الحرمين إلا وهابياً!! وهذا دأبهم مع كل المسلمين لأنهم لا يوافقونهم على

ضلالهم، فينتحلون لهم الألقاب، فبعضنا خـوارج، والـبعض صوفية، والبعض الآخر رافضة، والعصمة لأهل نجد الـذين يشير إليهم علماء الحجاز باسم النجديين والقرنيين نـسبة إلـى قرن الشيطان.

منع الحجاج من الوصول إلى بيت الله الحرام

يذكر مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر الحنبلى فـى كتابـه (عنوان المجد فى تاريخ نجد) عن أحداث ١٢٢١هـ الحادثـة التالية ص١٣٩:

(فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فراج بـن شرعان العتيبى، ورجالاً معه.. وذكر لهم أن يمنعوا الحجـاج التى تأتى من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامى ومن تبعه، وأميره عبد الله العظم باشـا والى الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجـع إلى أوطانه).

ويقول مغتراً: (ولم يحج فى هذه السنة أحد من أهل الـشام ومصر والعراق والمغرب (أى بلاد المغرب العربـى كلـه) وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم).

مجازر الوهابية للحجيج

لم يقتصر نشاط الوهابية الحربى على أبناء قبائل الجزيرة العربية وجوارها بل طال أبناء الإسلام من قاصدى بيت الله الحرام أيضاً فى عديد من المناسبات.

وقد مرت بنا لمحات من اعتداءاتهم على من كانوا يجدونهم فى جوار مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحجيج وغيرهم، كما مر بنا منع الحج سنوات عدة من هذه الجهة أو تلك، كما مرت عليكم أخبار شروطهم وتحكمهم بمراسم أداء هذه الفريضة، فرأينا قصة المحمل المصرى الشامى وغيرها.

فلقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة فى أيديهم وراحوا يتحكمون بحركة الوفود إليها عن طريق فرض المكوس من جهة، وعن طريق استخدامها لأغراضهم السياسية من جهة أخرى.؟ ففى سنة ١٩٥٩م منع الحاج السورى من الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسلة من مصر ومنع الحجاج المصريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة، علماً بأن فرض الرسوم على عبادة الله محرم شرعاً، كما منعوا الحاج اليمنى بعد ثورة السلال.

إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى قتل الحجيج العزل بشكل وحشى فى غير مناسبة، وقد حفظ الإسلام للوهابيين على هذا الصعيد ارتكابهم مجزرتين مروعتين: الأولى ضد الحاج اليمانى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢١م، والثانية ضد الحاج الإيرانى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

مجزرة الحاج اليمانى:

فى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢١م انقض الوهابيون على الحاج اليمانى المتوجه إلى مكة فقتلوهم غدراً وغيلة دون أى سبب، فقد صدف أن ألتقت سرية من الوهابيين بحوالى ألف من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج، وكانوا بطبيعة الحال عزلاً من السلاح، فسايرهم الجنود الوهابية بعد أن أعطوهم الأمان، فلما وصل الفريقان إلى وادى (تنومة) – والوهابيون فى الجهة العليا بينما اليمنيون فى الجهة الدنيا– انقض المسلحون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان.

وقد حاول الوهابيون وبعض الأقلام المرتبطة بهم أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الادعاء بأن الجند الوهابى ظن أنهم فرقة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها، وهو عذر أقبح من ذنب، فمتى كان اغتيال المسلمين وقتلهم بالظن جائز؟!

ولكن الوقائع كذبت هذا الزعم بعدما ثبت أن الوهابية لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم مسافة معينة وتأكدوا من أنهم لم يكونوا يحملون أى سلاح.

مجزرة الحجاج الإيرانيين:

ارتكبت هذه المجزرة المروعة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م كما أشرنا، فراح ضحيتها ٣٢٩ شهيداً ما بين رجل وامرأة، عدا الجرحى، فقد كان الإيرانيون يقومون بمسيرة البراءة من المشركين فى صفوف منظمة ويطلقون الهتافات ضد أعداء المسلمين من شرقيين وغربيين ويدعون المسلمين للوحدة فى مواجهة هؤلاء الأعداء قائلين: "الموت لأمريكا، الموت لروسيا، الموت لإسرائيل، أيها المسلمون اتحدوا". "ولما انتهت المسيرة واتجهت الجموع صوب الحرم للزيارة والطواف، إذا بالقوات الوهابية تحاصرهم باطلاق النار الغزير من الرشاشات والبنادق دون تمييز، فكان هذا الهجوم عدواناً سافراً دون أى مبرر اللهم إلا الانتقام لأعداء المسلمين، والإصرار على منع التعرض لهم ولو بالكلام.

استيلاؤهم على إمامة البيت العتيق:

لقد كان على مر العصور الإسلامية مهما بلغ المسلمون من

ضعف أو تفرق، لا يوجد مذهب يستولى على إمامة البيت الحرام دون غيره من المذاهب الإسلامية، ففطاحل علماء المسلمين من كل مذهب يؤمون الناس ويعظونهم، واليوم لا يسمح لعالم مسلم مهما بلغ من العلم والتقوى أن ينبس ببنت شفة أو خطيباً أو إماماً فى بيت الله الحرام أو فى مسجد الرسول الكريم إن لم يكن من أولياء الوهابية، ولقد طرد الشيخ على جابر من إمامة الحرم لأنه خالف سدنة هذا المذهب، فرفض أن يقنت فى صلواته ليدعو لقوات التحالف بالنصر على أهل العراق، وهذا منتهى الطغيان والغرور، فبيت الله الحرام حق مشاع لكافة المسلمين، فالبادى والحاضر فيه سواء، وليس حكراً لمذهب دون سواه، فكيف إذا كان هذا المذهب هو المذهب الوهابى؟!.

ألا ما أفظع موقف هؤلاء يوم القيامة؟!.

استباحة دماء المسلمين فى المساجد

يستغرب البعض مما وقع فى حرم الله الآمن بمكة المكرمة من تقتيل للحجاج الأبرياء حتى أنه لم يسلم منهم الشيوخ والنساء؛ لا لسبب إلا أنهم نددوا باليهود والنصارى أيام الحج

الأكبر اتباعاً للهدى النبوى حيث قرأت سورة براءة على الملأ.

إنَّ هذا الاستغراب مردُّه الجهل بالعقيدة الوهابية وتاريخها، فالمنظر لهذا المذهب محمد بن عبد الوهاب كان لا يتردد بلمز الناس بالشرك ليستحل بذلك دماء مخالفيه، حتى وصل به الحال إلى لمز سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام بالشرك فى كتابه (التوحيد) وقد مارس ذلك وبكل وقاحة ضد المسلمين فى جزيرة العرب لسفك دمائهم واستباحة أعراضهم ونهب أموالهم، وسنضرب على ذلك بمثال مما دونه الوهابية أنفسهم، فقد جاء فى الصفحة (٩٧) من كتاب أصدرته الجهات الرسمية بمملكة آل سعود الوهابية بعنوان (تاريخ نجد) نقله حسين بن عنام عن رسائل محمد بن عبد الوهاب وأشرف على طباعته عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (إن عثمان بن معمر - حاكم بلد عيينة - مشرك كافر، فلما تحقق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلناه وهو فى مصلاه بالمسجد فى رجب ١١٦٣هـ.) وقد فعلوا ذلك من قبل مع (دهام بن دواس) حاكم الرياض بقرية العارض حيث أرسلوا إليه من اغتاله.

هكذا يقتلون المسلمين فى المساجد بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، وكيف يكون حاكم العيينة هذا مشركاً كافراً وهو المقتول غيلة فى مصلاه بالمسجد يوم الجمعة؟! إن الجاهل من المسلمين يعلم أن المتهم بالردة عن الإسلام لا يقتل غيلة بل يستتاب، وكيف يصح أن يكون كافراً من قتل فى مصلاه بالمسجد، اللهم العن أهل الفكر الدموى فهم قد أباحوا دماء عبادك الموحدين.

وفوق هذا فإن محمد عبد الوهاب يوضح أن جميع نجد من دون استثناء هم:

(كفرة تباح دماؤهم ونساؤهم وممتلكاتهم، والمسلم هو من آمن بالسنة التى يسير عليها محمد بن عبد الوهاب، ومحمد ابن سعود) راجع الصفحات من ٩٨ إلى ١٠١ من نفس الكتاب، وهذا مما يؤيد وجهة النظر القائلة بأن محمد بن عبد الوهاب ليس نجدياً بل يهودياً تركياً، فالإنسان بطبعه محب لأهله ووطنه، وإن كان هذا مجدداً فأين هو من التأسى برسول الله القائل فى الذين قاتلوه: (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون)؟.

نعم والتاريخ يشهد إلى يوم القيامة أن محمد بن عبد

الوهاب وحزبه دمروا بلدة العيينة المكتظة بالسكان عن بكـــرة أبيها؛ لأنهم ثاروا على الحاكم الذى عينه الوهابية، فأضـــحت البلدة منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا قاعاً صفصفاً، بـــل ومنـــع بناءها منذ ذلك اليوم، ولقد قال محمد بن عبد الوهاب قـــولاً لا يرتضيه عاقل عندما علل إفناء بلـــدة العيينـــة بقولـــه: (إن الله سبحانه وتعالى قد صب غضبه على العيينة وأهلها، وأفنـــاهم تطهيراً لذنوبهم، وغضباً على ما قاله حاكم العيينة: عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكم العيينة بأن الجراد آت إلى بلادنا، ونحن نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا، فأجاب حاكم العيينـــة قـــائلاً ساخراً من الجراد: سنخرج على الجراد دجاجنا فتأكله، وبهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم بالجراد آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها.. ولهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة فأكلها عن آخرها) هكذا يستخف محمد بن عبد الوهاب بعقول الناس السذج، فلو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك عليها مـــن دابة، هذا لو قطعنا جدلاً أن مقولة حاكم العيينة فـــى الجـــراد ذنب، وهل هذا من الشرك الذى يستحق عليه حاكم العيينة القتل فى المسجد؟!.

ومتى كان الجراد يأكل الجدران والرجال ويأخذ ما تبقـــى

رقيقاً، ويهدم الآبار، ويعتدى على النساء ويبقر بطون الحوامل منهن ويأخذ البقية ليفسق بهن!.

فكيف نستغرب الآن أن يأتى اللاحق من شيوخ الوهابية ليفتى بجواز قتل العراقيين وإن كانوا فى الصلاة؟!.

إننا ننادى كل مخدوع لمسارعة البراءة من هؤلاء ذوى الأيدى الملوثة بدماء المسلمين، فموالاتهم إعانة لهم، ورسول الله يقول: (من شرك فى دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله).

الهجوم على الكويت

قاتل الوهابية أبناء الجزيرة العربية وما حولها بدافع السلب والنهب زاعمين بأن المسلمين مشركون تحل دماؤهم وأموالهم، وقد أعادوا الجزيرة إلى أيام الجاهلية الأولى حيث كان العرب يتطاحنون لأتفه الأسباب، ويأكل القوى الضعيف، ومن الأقطار التى هجموا عليها الكويت، فوجهوا إليها الغارات تنهب وتقتل وتسلب وتسبى، وكانت الحملة الأولى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، ثم تلتها حملة أخرى سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وثالثة سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ووصلوا فى هذه الأخيرة إلى

الجهراء.

وحين تمرد العتوب فى الكويت والبحرين فرفضوا دفع الجزية، هاجمهم الوهابيون مرة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد أعطى الإنجليز أثناء صراعهم مع الأتراك، الضوء الأخضر للوهابية لمهاجمة الأراضى الكويتية سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، فوقعت معركة (الحمض) فقتلوا ونهبوا.

وأعادوا الكرة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م فكانت معركة (الجهراء)، وكاد الشيخ سالم الصباح أن يقع فى الأسر لولا أن أنجده ابن طوالة بقوة من قبائل شمر والعجمان.

وبموت سالم الصباح سنة ١٩٢١م وجه النصارى الإنجليز الخوارج عن الدين الوهابية للتوقف عن تقتيل الكويتيين لزوال الداعى إلى ذلك، بعد أن صفا الجو للنصارى فتوقفت الهجمات الوحشية عن الكويت.

الوهابية السفاحون

﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾

لقد ذكرنا فى مقال سابق ما فعله الوهابية فى أهل الطائف ومكة والكويت، وفى هذا المقال سنذكر مناطق أخرى من بلاد المسلمين نالها عسف الوهابية وبغيهم، من ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة، وقد قتل فى هذه الغارات الكثير من المسلمين ونهبت أموالهم بغير حق، بل وأبيدت قبائل بأكملها ومواقفهم مع العجمان والخوالد وآل رشيد خزى لهم وعار إلى يوم القيامة، إن فتكهم بالمسلمين ما هو إلا نتيجة للعقيدة الزائغة التى يعتنقونها برمى أهل ملة التوحيد بالشرك الأكبر ليستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم ونساءهم، ومن أراد أن يتتبع أحكامهم على المسلمين، وكيف أخرجوهم من الملة والدين، واعتقدوا فيهم أنهم مشركون، فليرجع إلى كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) وكذلك كتاب (عنوان المجد فى تاريخ نجد) الذى ألفه أحد علماء الوهابية وهو عثمان بن بشير النجدى الحنبلى، ونشرته مكتبة الرياض الحديثة بالمملكة العربية السعودية، فإنه سيجد فى ذلك العجب العجاب، وسيرى من

تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب منه الولدان، علماً أن هذه الحملات من بدايتها كانت تنطلق بمباركة محمد بن عبد الوهاب شخصياً، حيث يقول صاحب عنوان المجد فى ترجمة شيخه: (كان رحمه الله هو الذى يجهز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتابعوا) وإليكم أمثلة بسيطة من جهادهم!! وإلا فإن كتبهم تطفح بتاريخهم المشين بما لو سردناه لأعدنا طباعة كتبهم ليس إلا:

الحجاز

المدينة المنورة بلاد رسول الله ﷺ وآله:

اقتداء بيزيد بن معاوية صاحب وقعة الحرة الذى استباح المدينة المنورة ثلاثة أيام يقتل وينهب فقد قام الوهابية بغزوها، وسننقل ههنا بالنص من كتابهم التاريخى الذى يحتفى به فى كل محفل: (عنوان المجد فى تاريخ نجد) (.. أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر

فيها فبنوه وأحكموه، واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة، وقطعوا عليهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعى وأحمد الطيار والأعيان والقضاه وبايعوا فى هذه السنة).

وهكذا سقطت المدينة المنورة مستسلمة بعد أن مات أهلها جوعاً، ويا لها من دناءة فى محاربة بلاد حرمها رسول الله.

تربة وحزبة:

وهما قريتان بالحجاز انقض عليهما جنود الوهابية فى أواخر شعبان ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م فقتلوا ونهبوا واعتدوا على الأعراض وأحرقوا النخيل، وقد أحصى من قتل فى تربة وحدها فبلغوا ثلاثة آلاف من المدنيين العزل، وقد كان ذلك بعد سحقهم للجيش الشريفى بقيادة عبد الله بن الحسين، وكانت الفاجعة بقيادة أشقى القوم ويدعى فيصل الدويش.

بلاد الشام:

لقد فعل الوهابية العجب ببلاد الشام، فما أن وطئت أقدامهم تلك الأراضى الخصبة حتى عاثوا فيها فساداً من سرقة ونهب وقتل وحرق وإرعاب للمؤمنين كما يتحدث بذلك مؤرخهم الثقة

لديهم عثمان بن بشر النجدى، ومن ذلك ما أرخ له سنة ١٢٢٥هـ مما فعلوه عند جبل (طويل الثلج) قرب نابلس، ثم يقول من بعد: (..واجتاز – يعنى الجيش الوهابى– بالقرى التى حول المزيريب وبصرى فنهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام وأشعلوا فيها النيران، وكان أهلها قد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره!) ويقول: (وقتلوا من أهل الشام عدة قتلى، وحصل فى الشام رجفة عظيمة ورعب عظيم بهذه الغزوة فى دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه) فهذا الاعتراف من ألسنتهم يتفاخرون به قاتلهم الله، وانظر كيف يتعاملون مع الناس، فوالله لو كان أهل الشام أبالسة لما جاز لهم أن يفعلوا بهم ما فعلوا ولكنه الدين الوهابى الجديد!.

حوران:

هاجم الوهابية حوران سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا حتى الأطفال ناهيك عن الكبار، وهدموا البيوت، وعاثوا فيها فساداً، وقدرت قيمة الخسائر – غير البشرية طبعاً – بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك.

حلب:

ثم توسعت الغزوات الوهابية حتى بلغت مدينة حلب

وقطعوا الطريق بين الشام والعراق، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك، وسبحان الله الذى ابتلى الأمة بشرهم الذى لم يقتصر على أرض الجزيرة، وما شرهم اليوم بتقطيع أوصالهم بتكفير المسلمين بأرحم من ذلك.

الأردن:

فى سنة ١٩٢٥م كان الإنجليز هم المخططين للهجوم الوهابى على شرقى الأردن حيث أغاروا على أم العمد وجوارها وقتلوا ٢٥٠ شخصاً ونهبوا وأسروا، واسمع إلى فيلبى أستاذ الوهابية الكبير حين يقول: "كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها. وكان عبد الله بن الحسين صعب المراس نسبياً بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبد العزيز، ونفينا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان مغروراً ولم يزل يعتبر نفسه أعلى منى ومن عبد العزيز طبقة ووظيفة ومقاماً، وأنه لا يزال أميراً وحاكماً.. ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت أن يكون ترويضه على يدى، فأمرت عبد العزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبد الله

ابن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبد الله بن الحسين.. فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويصات وبنى صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء، وما علمت بعد ذلك إلا وعبد الله بن الحسين يربط حقائبه استعداداً للهروب من الأردن، ولما سألته أين وجهته قال: سأذهب إلى جهنم، أبعدونى إلى أى منفى مع والدى ما دمتم لا تريدون حمايتى.

فقلت لعبد الله: لقد عارضتنى عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد (قادة الوهابية)، وعارضتنى حينما قلت لك إن لليهود كل الحق فى أن يحكموا فلسطين..).

وهكذا قتل الوهابية الكثير من الأبرياء المسلمين من أهل الأردن خدمة لعينى الشيخ فيلبى وقومه النصارى، وخدمة لليهود كى يحكموا فلسطين!!!.

هذيل الشام واللفاع:

وقد غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايفى فى حوالى سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م فقتلوا وسبوا النساء، ثم غزوا اللفاع حيث يقيم أشراف بنى عمرو فقتلوا منهم عدداً، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب، فطلبوا الأمان

وتوهبوا.

وادى شمر وما جاورها:

وفيها (أى سنة ١٢٠٦هـ) كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية، وقصد ناحية جبل شمر، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادى من مطير وحرب وغيرهم، وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر، فعدا عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير، وأخذ جميع أغنامهم ومحلتهم وأمتعتهم، وأكثر من عشرين فرساً. قتل عليهم عدة رجال، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها!! وقسم باقيها غنيمة فى المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان.

ومن القبائل التى قتلت فى تلك المنطقة أيضاً عربات الظفير وآل بعيج وآل زقاريط.

فمتى كان هؤلاء كفاراً تحل دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟.

العراق:

لقد عاث الوهابية فى العراق فساداً وفرضوا الجزية عليها

سنينا، وأخذوا من بغداد ما لا يعد ولا يحصى، حتى وصــلوا إلى مناطق الأكراد فى الشمال وطلبوا من أهلها أموالاً كثيرة، كما ينص على ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر مطولاً فى تاريخه.

نوازل وبادية السماوة:

وفيها (أى ســنة ١٢٢٠هــــ) ســار ســعود بــالجيوش المنصورة، والخيل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجــد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال نــوازل بلــد المــشهد المعروف فى العراق، وفرق جنده على المسلمين فى كل جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله!!.. ثم رحل منه ســعود فانحاز على الزملات من عربات غزية فأخذ مواشيهم ثم ورد الهندية المعروفة، ثم اجتاز بحلل الخزاعل، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمر أشجارها، ووقع بينهم رمى وقتال، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقــع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمى، ورحل منه إلى وطنه.

وقد سبق للوهابية سنة ١٢١٣هــ/١٧٨٩م أن غزوا (سوق الشيخ) و(الأبيض) فى بادية السماوة من أرض العراق فقتلــوا

خلقاً كثيراً وسبوا وسلبوا.

مجزرة كربلاء:

حشد الوهابية جيشاً من أعراب نجد قـدر بعـشرين ألفـاً وتوجه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء واقتحمها، فقتل فيها قتلاً ذريعاً لم ينج منه حتى الأطفال، ونهبت خزائن مـن الذهب والجواهر النفيسة وهدم قبر الحسين ﷺ وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الـصحن ودقـت القهوة فيه.

يقول ابن بشر مفتخراً بفعلة قومه أعراب نجد ومـسيرهم نحو كربلاء (.. وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين. وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون. وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسـواق والبيـوت..). هؤلاء هم أعراب نجد يأخذون المسلمين علـى حـين غـرة. فيتسورون عليهم الجدران في الأشهر الحرم، من غير جريرة ولا سابق إنذار وماذا فعلوا بعد؟ لندع ابن بشر يتحدث مفتخراً بمخازي قومه الوهابية فيقول: (.. وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفـرش والـذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر)

ماذا؟ نعم حتى المصاحف يسرقها أعراب نجد كى يتهجدوا بها فى وقت السحر، فهذا هو الفقه الخارجى الأعوج!!.

وقد وصف محمد حامد الفقى، وهو من المتحمسين للوهابية، مجزرة كربلاء مشيداً بدور "جند الإسلام" الوهابى فقال: توجه سعود فى ذى القعدة من سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى فى كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة (وهم الزوار العزل طبعاً) الذين استماتوا فى الدفاع عن معاقل عزهم ومحط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين، وغيرها من القباب والمشاهد.

ولكن جيش التوحيد قد تغلب بقوة إيمانهم وصدق عزيمتهم فى الجهاد لهدم كل نصب وطاغوت اتخذ مع الله شريكاً فى العبادات وجعل لله نداً فى القربات.. فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحة عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين ابن على رضى الله عنهما. وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتتبعون شرعة جد الحسين أشرف

الخلق سيدنا محمد ﷺ وآله ورضى الله عن الإمام الحسين وآله الطاهرين.

فعلاً لقد سالت الدماء أنهاراً ولكن ليس لتقر عين الحسين وجد الحسين ﷺ وآله بل لتملتىء خزائن الوهابية من الأموال المنهوبة ويرضى أسيادهم النصارى واليهود.

ولا ضرورة لمزيد تعليق على كلام هذا الشيخ المتكسب، النابع من روح وهابية متشفية شامتة، فهاهم يسمون الحسين بن على - رضى الله عنهما من أهل البيت - طاغوتا، بينما يترحمون ليل نهار على يزيد بن معاوية قاتل الإمام الحسين وأهل بيته!.

النجف الأشرف:

وفى شهر صفر من سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م هاجم سعود المذكور النجف الأشرف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابه بعد أن أكثروا القتل فى المهاجمين.

ثم حاول سعود أن يغزو النجف مرة أخرى فى جمادى الآخرة من السنة التالية، ولكنه وجد أهل النجف مستعدين على

الأسور بالأسلحة فكر راجعاً، فتوجه إلى الحلة فلما رأى أهلها على استعداد تحول عنها إلى كربلاء التى فاجأها نهاراً، ونشبت معركة بينه وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر إلى التراجع وراح ينهب فى أنحاء العراق الجنوبى فعطل الحج ثلاث سنين.

وفى سنة ١٢٢٥ هـ/١٨١٠م عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عدداً كبيراً قدر بمائة وخمسين نفساً ما بين الكوفة والنجف، وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله ﷺ.

وهكذا غزا الأعراب العراق وأعادوا ذكريات التتر بالقتل والنهب والتخريب وتدمير الأشجار (أى القضاء على البنية التحتية، وسياسة الأرض المحروقة بلغة العصر) فكيف يجوز ذلك فى حق الأنعام، فما بالك بالمسلمين؟!.

والحق أن دور الوهابية فى خدمة السياسة البريطانية لم يقتصر على الجزيرة العربية، بل هو تجاوزها إلى الدول العربية والعالم الإسلامى، ففى سنة ١٩٢٢ كما ذكر السيد عبد

الرازق الحسنى فى كتابه (تاريخ الوزارات العراقيـــة) حيــث يذكر أنه عندما عجزت بريطانيا عن إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطانى، حركت الوهابية للإغارة علــى أطــراف عشائر المنتفك ليلة ١١ مارس وذلك بقصد دفع العراقيين إلى الارتماء فى أحضان بريطانيا كى تحميهم من الوهابية.

نجران:

يقول مؤرخهم عثمان النجدى فى أحداث سنة ١٢٢٠هـــــ: وفيها أمر سعود على ابن عبد الوهاب ورعاياه مــن عــسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرهــا، وعبيدة وأهل سنجان ووداعة وقراها وأهل وادى الدواســير ومن تبعهم، قيمة ثلاثين ألف مقاتل وذكرهم يقصدون نجــران لقتال أهله. فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مــدة أيــام. وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين.

الإحساء:

يقول مؤرخ الوهابية فى أحداث ١٢١٠هـــــ: (... فلمــا استووا على ركائبهم (أى جنود الوهابيـــة) وســـاروا، ثــوروا بنادقهم دفعة واحدة فأظلمت السماء وأرجفــت الأرض، وثــار عج الدخان فى الجو، وأسقط كثير من الحوامل فى الإحساء، ثم

نزل سعود فى الرقيقة.. فأقام فى ذلك المنزل يقتـل مـن أراد قتله، ويجلى من أراد جلاءه، ويحبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبنى ثغـوراً، ويهدم دوراً، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم.. ثم يقول عـن القتل– وذلك بعد الاستسلام– فهذا مقتول فـى البلـد، وهـذا يخرجونه إلى الخيام، ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتـى أفناهم إلا قليلاً، وحاز سعود فى تلك الغزوة ما لا يحصى).

فإطلاق البنادق (تثويرها) دفعة واحدة كانت مقصودة لإثارة الرعب كما هو واضح حتى أسقطت النساء ما فى أرحامها كما يفتخرون أخزاهم الله، فبالله علـيكم مـا ذنـب الأجنـة فـى الأرحام؟!. وهذا هو ديدنهم يقول ابن بشر عن غزوهم للبلاد: (فلما انفجر الصبح أمر عبد الله على صاحب بنـدق يثورهـا، فثوروا البنادق دفعة واحدة، فارتجت البلد بأهلها، وسقط بعض الحوامل، وإذا البلاد قد ضبطت عليهم..) وهل يقتل أهل ملـة التوحيد حتى بعهد الاستسلام؟!. إنه البغـى الوهـابى، إنهـا الصناعة النصرانية تؤتى أكلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

البحرين:

امتنع العتوب عن دفع الجزية فهاجمهم الوهابية وقتلوا منهم

الكثير، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد هاجم الوهابية البحرين مرات عديدة، ومنها الحادثة الشهيرة التى رواها مؤرخ الوهابية عثمان النجدى فى كتابه (عنوان المجد) حين قتل الوهابية من أهل البحرين ١٤٠٠ رجل، فانتقم الله لأهل البحرين فانفجر البارود داخل السفن الوهابية المغيرة فمات الجند الوهابى حرقاً وغرقاً والحمد لله رب العالمين.

قطر:

يقول ابن بشر الوهابى فى أحداث سنة ١٢٠٦هـ: (وفيها غزا سليمان ابن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم).

ويقول كذلك، عندما تحدث عن أحداث ١٢٠٩هـ: (..ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر، وأغار على أهله فأخذ إبلاً كثيرة من بواديهم وأموالهم، فأقبل بها وباعها ناحية قطر، وأغار على أهله وسلب إبلاً كثيرة من بواديهم وأموالهم، فأقبل بها وباعها فى الإحساء).

والحقيقة أن الجيش الوهابى هذا بدأ يغير على قطـر منـذ سنة ١٢٠٨هـ، حيث قاتل ابن عفيصان بنى عتبة (العتـوب) فى(الزيبارة) من قطر، وحاصرهم، ومنعه الناس من الـدخول إليها أو الخروج منها، حتى اضطر العتـوب. للهجـرة إلـى البحرين هرباً بنسائهم وأطفالهم سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م)، ولم يعودوا حتى دخلوا مكرهين فى المـذهب الوهـابى، وهـاجم الوهابية كذلك مناطق أخرى فى قطر حيث تقيم قبائل ريحـة والحويلة واليوسفية والرويضة وغيرها، وأخذوا يثيرون الشقاق والضغائن بينهم.

فمتى كان أهل قطر كفاراً تحل دماؤهم وأموالهم، وما هـو حال قاتلهم عند الله؟ ومتى كان إرعاب المؤمنين جائزاً حتـى يضطروا للهجرة والخروج من ديارهم؟ ومتـى كـان تغييـر الدين)؟ ومتى كانت إثارة الشحناء والبغضاء بـين المـسلمين جائزة؟

ويكفى الوهابية عاراً إلى يوم الدين نفيهم للـشيخ العلامـة (يعقوب بن يوسف) الأشعرى العقيدة إلى البحرين لأنهـم لـم يستطيعوا نشر باطلهم، وهو هناك حيث كـان يفنـد شـبههم، ومـات وهو يتحرق شوقاً للعودة إلى بلده، انتقم الله من ظالمه.

أبو ظبى:

يصف ابن بشر هجوم أوباش الوهابية على عمان وكيف نصب لهم بنو ياس الكمين (وصار طريق المطير ومن معه على الطريق الذى رصد فيه ابن طحنون بمن معه فحصل المسلمون على هزيمة شنيعة فقتل منهم رجال وهلك منهم أناس ظمأ..).

ويصر ابن بشر على تسمية هؤلاء البغاة بالمسلمين، لتمييزهم عن أهل الجزيرة ومن حولها ممن يشهدون أن لا إله إلا الله فهو عندما يذكر قتلاهم يقول: (وممن قتل من المسلمين فلان) مع أن هؤلاء ليسوا إلا قطاع طرق يسبون ويسلبون فقد تحدث عنهم وإمامهم بقوله عندما أرسل للشريف هداياه: (وأرسل الإمام هدية سنية من الخيل والعمانيات ودراهم ليست بكثيرة) ويقول فى ذات الصفحة: (فلما وصل الحيد إذا أن الرخمان من عربان مطير قاطنين عليه فأخذهم وقتل منهم رجالاً، وأخذ العسكر جملة من نسائهم) فهل من معتب على أسود بنى ياس أن يقتلونهم ظمأ!.

عمان:

كان للوهابية حملات عديدة ضد عمان، يذكر فيها

مؤرخهم، عثمان بن بشر الحنبلى النجدى أن الله يسلط عليهم خلال هجماتهم الصواعق، والمحن، بل ويذكر أن نجد تصاب بالقحط والأمراض بعد كل إغارة، وعلى العموم فإن هذه الهجمات لسعة أمدها ولقسوتها تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن لن يفوتنا ههنا تدوين الأحداث التالية:

واحة البريمى:

فى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م تعرضت البريمى لغزو وهابى شرس بقيادة مطلق المطيرى الذى ما يزال العمانيون يضربون به المثل فى الفساد والإفساد، وكذلك من بعده سعد بن مطلق المطيرى سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٩م، حيث وقعت معركة العاتكة، وذلك طمعاً فى ضم هذه الواحة للنفوذ الوهابى، فتعرضت قبائل النعيم وبنى كعب وبنى قتب، لحرب شرسة وسلب ونهب ورشاو مما اضطرهم للخضوع لسلطانهم إلى أمد مع دفع الجزية!! وهكذا اتخذت البريمى قاعدة للهجوم الوهابى على عمان، وفعلوا ما لم يفعله البوكيرك البرتغالى أثناء هجومه.

صحار:

بين سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م وسنة ١٢٢٥/١٨١٠م وجه

الوهابية قواتهم مرة أخرى إلى عمان، ولندع مؤرخهم عثمان ابن بشر النجدى يخبر عن بعض بغيهم؛ لتكون الشهادة من ألسنتهم مع التنبيه إلى خلطه عند ذكر بعض أسماء القادة، ولكن العبرة فى ما يشهدون به على أنفسهم من همجية (..ثم سعود أرسل إلى عمان عبد الله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد وأمرهم بنزول قصره البريمى المعروف فى عمان، مطلق المطيرى بجيش من أهل نجد..، فقاتل أهل الباطنة سحار (صحار) ونواحيها، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس.

وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة (مسقط) و دام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل، ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيرى جميع من هو من رعيهن سعود من أهل عمان، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة. ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغنمون. وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحى سحار من أهل الباطنة، وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ولم يبق محارب إلا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار، وغنموا منها غنائم كثيرة، وبعثوا

الأخماس إلى سعود فى الدرعية).

والذى نعلمه أن الإمام عزان بن قيس تم تنصيبه سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩)؛ فهناك فترة ليست بالقصيرة بين عهده وعهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦ – ١٨٥٦)، والمؤكد أن قبائل البريمى التى كانت تعانى من الاحتلال الوهابى استغاثت بالإمام عزان سنة ١٨٦٩ حيث طلب ذلك زعيمها محمد بن على النعيمى، فما كان من الإمام الذى انتخب حديثاً إلا أن هب لنجدتهم فى ١٨ يناير ١٨٦٩، وبعد أربعة أيام من هجوم قوى، حررت البريمى من الاحتلال، وباشر الإمام على الفور بردِّ الأموال التى صادرها الوهابية لأصحابها الأصليين، وعين عليها ولاة وقضاة من السكان، فلا غرابة أن يلتصق اسمه بخلد الوهابية فيرونة من الفرق فى كل موقع.

شناص:

قلنا فى أحاديث سابقة أن الوهابية كانوا صنيعة للنصارى يتآزرون ويتناصرون، وهكذا كان حالهم فى مدينة شناص حيث يهجم عليها الإنجليز حوالى عام ١٢٢٥هـ ١٨١٠م، وخاضوا حرباً شرسة ضد أهلها، بعد أن استعصت على مطلق المطيرى، ثم سلموها لمطلق بعد أن أنهكتها البحرية البريطانية

بالقصف.

صور:

هاجم الوهابية ساحل صور بشرقية عمان، عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، منطلقين من واحة البريمى، واستطاعوا احتلالها وتقتيل الكثير من أهلها، واستولوا على أموال التجار، وكان من حسن حظ أهل صور أن بعض هؤلاء التجار كانوا هنوداً من رعايا الدولة البريطانية فهددتهم بالهجوم على الدمام إن أعادوها، وبدأت إرعابهم ليخرجوا من صور بقصفهم من البوارج البريطانية فى ١١ فبراير ١٨٦٥م.

مسقط ومطروح وبركاء وسمائل:

وقد غزا الوهابية بقيادة مطلق سمائل من داخلية عمان وبركا من الباطنة وأغاروا على مطروح فقتلوا ونهبوا ثم توجهوا إلى مسقط، ولما عجزوا عن اقتحام سورها أحرقوا البيوت التى خارج السور، علماً بأن المسلمين بتلك المنطقة أكثرهم من المسلمين السنة النازحين من شبه القارة الهندية.

وهكذا قتل الكثيرون من أهل الباطنة وصور، مما اضطر الكثير منهم للدخول فى الدين الوهابى الجديد بعد أن فقدوا الكثير من أرواحهم وأبنائهم وأموالهم، ولا حول ولا قوة إلا

بالله.

اليمن:

لقد عاثت الوهابية فى اليمن فساداً، واحتلوا صنعاء وأمعنوا فيها قتلا، ونهبوا خيراتها ووضعوا لها إماماً من أتباعهم، وغاروا على أرجاء اليمن غارات عديدة هائلة، فقد حشدوا لتخريبها فى إحدى المرات خمسين ألف مقاتل، وإليك ما يقوله مؤرخهم فى غزو الحديدة سنة ١٢٢٠هـ.

(ثم أن إمام صنعاء (أى المستعمر الوهابى) سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه.. فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فسار إليه بجيش عديد من قبائل عديده حاضرة وبادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخذوه عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئاً كثيراً، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميه، ثم خرجوا عنها، وعزل صالح الأخماس وبعثها إلى الدرعية).

وما إن ذاق الوهابية حلاوة الدم والمال اليمنى حتى عادوا إليه ثانية، حيث يقول فى غزو الجنوب اليمنى للمرة الثانية سنة ١٢٢٥هـ: (ثم سار بعده طامى بن شعيب أمير عسير وألمع وغيرهم بعسكر عظيم من قومه وأهل الحجاز وقحطان

وغيرهم توجهوا إلى البندر المعروف باللحية، فحصروها، وأخذوها عنوة وأخذوا غالب ما فيها من الأموال والذهب والفضة والقماش واللؤلؤ والحرير وأنواع الأموال التى لا يحصيها العد.

ويذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤة يحسبه ذرة. وقتل من أهلها خلق كثير قيل أن الذى هلك منهم ألف بين القتل والهلاك. ودمروا البلد وأشعلوا فيها النيران.. وتوجهوا إلى بندر الحديدة ونازلوا أهلها فأخذوها عنوة واستولوا على غالب البلد، وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود حملوا خفيف أموالهم فى السفن وركب فيها أكثر الرجال فأخذ طامى ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية).

فسبحان الله من هؤلاء الأوباش الذين لا يفرقون بين اللؤلؤة والذرة، وما الفرق بين هجومهم وهجوم التتار الذين يقتلون وينهبون ويحرقون، وأى إسلام هذا الذى يحل الإغارة على المسلمين؟.

أيها الأخوة: إن بإمكاننا الاستمرار طويلاً فى سرد الأحداث الدامية التى ارتكبها الوهابية فى حق المسلمين، ولكن فى ما ذكرناه كفاية لنثير التساؤلات التالية:

هل هؤلاء الذين ذكرنا من أهل الجزيرة وما حولها كانوا خارجين من ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة، فتستباح دماؤهم وأموالهم ويؤخذ كل ما بأيديهم عنوة؟! هل هذا هو تصرف المسلمين؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح؟ وهل كان صحابة رسول الله يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع؟ فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح؟! ثم هم فى نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج.

ما هو الفرق بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء الحشوية؟

من هو أولى بصفة الخارجية؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أى مسلم، وأبعدهم عن استحلال ماله، أم هم أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه – كما ورثوا ذلك عن اليهود – وبين قسوة الخوارج على هذه

الأمة؟.

هل كان الحشوية يقاتلون بذلك كفرة خـارجين مـن ملـة الإسلام؟ أم أنهم يقاتلون أهل التوحيد الذين يدينون بلا إلـه إلا الله؟ فمن لهم بلا إله إلا الله؟ أما يخشون أن يكون رسـول الله خصمهم يوم القيامة؟ فعندما قتل أحد أصحاب رسول الله رجلاً قال لا إله إلا الله وظن أنه قالها من لسانه ولم يؤمن بها قلبـه، قال له رسول الله: (هل فتشت عن قلبه) وقال له مـن اللـوم والتقريع ما قاله، فكيف بهؤلاء الذين يتعمدون إزهـاق أرواح أهل كلمة لا إله إلا الله؟!!.. فبالله عليكم هـل هـؤلاء القـوم مشركون خرجوا من ملة الإسلام؟! هل أنكروا ما علـم مـن الدين بالضرورة؟! هل ارتدوا عن هذا الدين الحنيف؟! هل هم من الوثنيين؟! وقد امتنعوا عن الدخول فى الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنتهك أموالهم وأنفـسهم هـذا الانتهاك، أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء الحشوية ويشنع على الخوارج وما تصرفوا لا يكاد يصل إلـى عـشر مثـل هـذه التصرف؟! فكيف مع ذلك يقال: إن هـؤلاء الحـشوية علـى طريق السلف الصالح، ويعاب على الخوارج بما يعابون بـه؟! ونحن بطبيعة الحال لا نتفق مع الخوارج فى استباحتهم لأموال

المسلمين ولا فى تشريكهم لهم، ولكن هل ترى من فرق بـــين تصرف هؤلاء الحشوية وتصرف الخوارج؟!.

تدمــــير الآثـــار الإسلامية

المساجد:

لقد هدم الوهابية الكثير من المـــساجد الأثريـــة الإســـلامية وأقاموا مكانها مواقف للسيارات! ومن هذه المـــساجد مـــسجد الشمس، ومسجد ثنية الوداع، ومسجد الغرس، ومسجد الفضيخ، وكلها مساجد جاءت روايات كثيرة تدل على أن النبى الكـــريم ﷺ قد صلى فيها، فكيف للوهابية أن يتـــصرفوا فيهـــا بهـــدم وتخريب؟! ولا يجوز بحال أن تهدم المـــساجد لتقـــوم مقامهـــا مواقف للسيارات، فكيف إذا كانت هذه المواقف غير ضرورية إطلاقاً؟ أما الادعاء بأن الناس يعبدونها من دون الله فهذا مـــن الكذب والبهتان على المسلمين والتصرف فى آثار الإسلام بغير حق، ولو كان المسلمون بهذا التطرف لعبدوا الكعبة أو المسجد النبوى أو الروضة الشريفة لا مساجد أخرى.

دار سعد بن خيثمة:

وهو أول بيت نزله رسول الله ﷺ عنـــد مجيئـــه المدينـــة المنورة، وهو جنوب مسجد قباء قرابة عشرين متراً، وقد بنى الناس على أنقاضه مسجداً يعبدون الله فيه لتبقى تلك الـــذكرى العبقة حيث أول منزل نزله الرسول ﷺ فى المدينة، ولكن يأبى

الوهابية أن يتركوا للإسلام أثراً، فبعد أن هدموا العقائد لا بـد أن يهدموا الآثار، فهدم فى أكتوبر عام ١٩٨٧، وحول موقفـاً للسيارات!.

الآبار:

ومن الآبار التى هدمت:

بئر أريس وهى بئر تقع على ميلين من المدينة وهى التـى سقط فيها خاتم رسـول الله ﷺ مـن يـد عثمـان ؓ؛ يقـول السمهودى: (وهى البئر) وهل فينا من رأى مـسلماً أو كـافراً يعبد الآبار؟!.

وبئر غرس وهى بئر رسول الله ﷺ تقع شرقى مسجد قباء بنصف ميل. روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى (وكان – أى الرسول ﷺ – يشرب من بئر غرس بقباء وبرك فيها، وقـال: هى عين من عيون الجنة.. عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس: رأيت الليلة أنى جالس على عين من عيون الجنة يعنى هذه البئر.. عن عكرمة عن ابـن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : بئر غرس من عيون الجنـة وماؤها أطيب المياه. وكان رسول الله ﷺ يستعذب لـه منهـا،

وغسل من بئر غرس.. عن سعيد بن رقيش قال سمعت أنس بن مالك يقول: (جئنا مع رسول الله ﷺ قباء فانتهى إلى بئر غرس وإنه ليستقى منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض رسول الله ﷺ فى الدلو ورده فيها فجاشت بالرواء..) لقد دمر الوهابية هذه الآبار بحجة منع الناس من عبادتها، مع أنها آبار مباركة من عيون الجنة، فلماذا يهدم الوهابية آثار الإسلام؟!.

تل الرماة وغار جبل أحد :

وهو تل وقف عليه الرماة فى غزوة أحد، وله أهمية بالغة فى تاريخ الأمة العسكرى، ولأخذ العبرة والعظة فى وجوب الالتزام المطلق بأوامر النبى ﷺ، ولكن يأبى الوهابية إلا محو معالم الإسلام فهدموه حتى لم يبق منه إلا جزءاً يسيراً.

أما غار جبل أحد الذى يحبنا ونحبه والذى صعد إليه الرسول الكريم بعد أن كسرت رباعيته فى معركة أحد، وقد بنى على هذا الغار، وسد لكى لا يبقى له من أثر.

الخندق وسور المدينة المنورة:

الخندق معلم حضارى عسكرى إسلامى، فيه عبر ومواعظ، يمتد من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية من

الناحية الشمالية، حفره رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين مع أصحابه الأطهار رضوان الله عليهم، ردمه الوهابية وطمسوا معالمه منذ بضع سنوات.

ومن بين الآثار التى هدمها الوهابية. سور المدينة المنورة، وقد دمرت أبوابه ومسجد بقربها سنة ١٩٨٤م وحول مكان المسجد إلى موقف للسيارات.

حماية أثر اليهودوالمنافقين:

فى الوقت الذى تخفى فيه آثار الإسلام بالمدينة، يحمى الوهابية آثار اليهود والمنافقين:

(١) فبالنسبة لآثار اليهود فقد وضعت لافتة أمام حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود تقول: (تحذير. منطقة آثار) أى أن من يمس حصن كعب بن الأشرف يقع تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكى رقم ٢٦ الصادر فى ١٣٩٢/٦/١٢!!.

(٢) وبالنسبة لآثار المنافقين فقد كان للشمال الشرقى من مسجد قباء وبالقرب منه مسجد الضرار، فهدم الوهابية أصل مسجد قباء من حيث المحراب ولم يعد له أى معلم بينما مد

البناء الجديد باتجاه مسجد الضرار ليدخل فيه! وهذا غير جائز شرعاً بعد أن قال الله سبحانه فيه: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ فهـــا هـــم الوهابية يخرجون الناس من قباء إلى الضرار، ولا حـــول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

بأمر من يحدث كل هذا؟ :

ختاماً لك أن تسأل: بأمر من يتم هذا التشويه؟!

هذا الدمار يشرف عليه ذرية محمد بن عبد الوهـــاب (آل الشيخ) ففى وثيقة رسمية سعودية تحمل رقم ٣/٩٦٩٦م بتاريخ ١٣٩٦/٤/٢١ وقعها الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ جاء ما يلى (نـــزع ملكية البستان الواقع بالمدينة المنورة جنوبى البقيع الذى توجد به النخلتان اللتان يقال أنهما لسلمان الفارسى، وجعلـــه حديقـــة عامة، حيث إن موقعه صالح لهذا الغرض، وليتحقـــق بـــذلك إخفاء معالم النخلتين)! ولتعلم النخل فإنها من فسل رســـول الله ﷺ الذى بارك الله فيه فآثار النخل باقية تقوم الواحدة على أثر أمها، فقد جاء عند أحمد بسند صحيح فى حديث سلمان الطويل عن محمود بن لبيد وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم جميعاً: (.. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رســـول الله ﷺ بـــدرٍ

وأحدٍ قال: ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعنى الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلاث مائة ودية، فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتنى أكون أنا أضعها بيدى ففقرت لها وأعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معى إليها، فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة..).

وهكذا أخى القارىء يأمر آل الشيخ بحرق نخل زرع أصلها رسول الله ﷺ.

وهكذا يؤدى الوهابية دورهم التاريخى الذى لن ينساه الدهر، ليصبح وجود المسلمين فى المدينة حادثاً قريباً، فلا آثار لهم إلا مبانى حديثة، ومجلات تباع على أرصفة مواقف السيارات الكثيرة! عناوينها: الشبكة والموعد وسيدتى وهى وهو.. إلخ، وكى أكون منصفاً فهناك أيضاً محلات لبيع الجينز

والدخان المعسل الأمريكى، بينما حق اليهود ثابت فى يثـــرب، آثارهم ما تزال عامرة باقية، فلهم أن يطالبوا بها فى أية لحظة، فهى من الآثار العالمية يجب المحافظة عليها بلائحة **(تحـــذير. منطقة آثار)**.

ومحاولات الوهابية مستميتة لتغيير الخريطـــة الإســـلامية وخاصة فى مكة والمدينة، وههنا سنتحدث عما فعلـــوه بمكـــة المكرمة لإخفاء آثار المسلمين، والتى سقطت فى أيديهم علـــى يد الشيخ جون فيلبى كقائد للفلول الوهابية، وبعد استسلام الملك على بن الحسين للبحرية الإنجليزية وانتقاله إلى العراق عبـــر جدة.

لقد قتل الكثير من الأبرياء فى مكة وأكلوا الجيف والكلاب، وإيماناً من أحفاد شلمان قرقوزى وأتباعه بعدم جـــدوى هـــدم الكعبة المشرفة والمسجد الحرام؛ فقد اتجهوا لأسلوب أمثل وهو تشويه التاريخ عبر الجغرافيـــا، فاتجهـــت أنظـــارهم لتـــشويه الملامح، عبر القضاء على كل أثر إسلامى سوى البيت الحرام فى مكة المكرمة فتم تدميره، وكان لا بد من ثم تصفية الجانب الفكرى فهو أهم جوانب حياة الأمة؛ فـــاتجهوا لأهـــم مركـــز إسلامى لحفظ الوثائق، ومكتبة من أنفس مكتبات الأرض قاطبة

وهى المكتبة العربية فى مكة المكرمة فتم إحراقها!!

ما الذى تحويه المكتبة؟

لقد كانت هذه المنارة أكثر وأكبر من مكتبة بالمعنى الحرفى؛ إذ كانت تحوى ستين ألفاً (٦٠,٠٠٠) من الكتب النادرة، وحوالى أربعين ألف (٤٠,٠٠٠) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبى ﷺ، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية، كما كانت المكتبة تشكل فى جانب منها متحفاً يحتوى على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده.

لقد ذهب كل هذا أدراج الرياح، فأخبرنى من فعل مثل هذا عبر التاريخ الإسلامى؟.ذهاب هذه المكتبة ذهبت كثير من المخطوطات التى لم ير المسلمون مكاناً ءأمن لحفظها من مكة المكرمة فنقلوها إليها من كل حدب وصقع، فما كان من الجيش الذى لا يجيد حتى القراءة إلا أن ألقمها النار!.

إن هذا التصرف الذى يبرهن على مدى عداء هؤلاء للإسلام، ومحاولتهم اليائسة لطمس معالمه، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة، فهم يحرقون كتب

المسلمين التى ترد إلى بلادهم، ولا تناسب أهواءهم، ومن أراد أن يرى طرفاً من ذلك فعليه بملاحظة فرقهم المتخصصة فى مصادرة كتب المسلمين فى المطارات أثناء قدومهم لأداء فريضة الحج، ومن ذلك تزويرهم لكتب المسلمين حيث يقدمون على أمهات الكتب الإسلامية فيعيدون طباعتها، فيحذفون منها ويزيدون، بل ويتجرءون على أئمة المذاهب الأربعة فيخفون كلامهم ليتناسب وعقيدتهم عقيدة التجسيم، وقد فضحهم علماء الأمة فبينوا سرقاتهم وتحريفهم، ومن أراد الاطلاع على شيء من ذلك فعليه بمطالعة مؤلفات العلامة حسن بن على السقاف.

ومن حوادثهم الأخيرة – التى نقلها إلينا من يوثق خبره – أن عمد أحدهم إلى مغافلة أمين مكتبة إحدى أعرق الجامعات الأردنية عام ١٤١٧هـ، فتخلف فى المكتبة طوال الليل يقطع أوراق الكتب التى لا تتناسب مع أهوائهم الوهابية، حتى إذا أصبح عليه الصباح اختلط بزوار المكتبة، وخرج مخلفاً آثاره السيئة بالمكتبة، وهذا من المضحكات المبكيات، فتضحك لسخافة عقول هؤلاء وكأنهم لا يدركون أن نسخاً أخرى كثيرة من تلك الكتب لا تستطيع أن تدركها أيديهم العابثة، وتبكى فى الوقت ذاته لوجود أمثال هؤلاء السخفاء ينهشون فى جسد الأمة بل فى قلبها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

حكام الوهابية

كان فى القرن الخامس عشر رجل من عنيزة يسكن فى الإحساء، اسمه مانع، وله ابن عم يقيم بقرية بنجد، اسمها مفتوحة، واسم هذا النجدى درعه، وهو زعيم عشيرة الدروع هناك، وكان موسراً ذا ممتلكات واسعة، وفى إحدى السنين زار مانع الإحسائى قريبه درعاً النجدى، فأعطى هذا قطعتين كبيرتين من أرضه لضيفه، فانتقل مانع بأهله إلى نجد يستغل عطية قريبه درع. ومانع هذا الجد الأول لآل سعود.؟

وورث الأرض من مانع ولده ربيعة، وأضاف إليها أرضاً جديدة انتزعها من المجاورين، ومات ربيعة، وورثه ولده موسى، وأضاف ملكاً إلى ملك أبيه بالغزو والغارات، ودانت له المنطقة، وصارت له إمارة صغيرة، ومات موسى، فخلفه ولده إبراهيم، ومن بعده ولده فرحات، ورزق فرحات ولدين ربيعة ومقرناً، ورزق مقرن محمداً، ورزق محمد سعوداً، رأس الأسرة السعودية، وقد استولى سعود على الدرعية انتزعها من آل معمر، قال فيلبى: وهكذا لم ينقض جيلان، حتى غدا النازحون الغرباء ساده المنطقة التى آوتهم.. وبقيت الدرعية

عاصمة الإمارة السعودية إلى عهد تركى الذى يـأتى الكـلام عنه، فانتقلت من الدرعية إلى الرياض، ولم تزل، حتى اليوم، ومات سعود سنة ١١٤٤هـ فخلفه ولده محمد الـذى نـشأت الوهابية فى عهده، فاعتنقها وآزرها، ومـا زال الـسعوديون عليها، حتى اليوم، وإلى آخر يوم، وفيما يلى نتكلم بإيجاز عن كل حاكم من الحكام السعوديين الوهابيين الـذين جعلـوا مـن الوهابية عقيدة متبعة، وكان لهم الفضل الأكبر عليها، ولولاهم لم تكن شيئاً مذكوراً، نتكلم بإيجاز عن هؤلاء الحكـام الأول، حتى عبد العزيز.

محمد بن سعود:

تولى محمد بن مسعود إمارة الدرعية سنة ١١٥٨ هـ إلى سنة ١١٧٨، وهو صاحب محمد بن عبـد الوهـاب وسـاعده الأيمن الذى تكلمنا عنه فى السابق، وأول حاكم وهابى وكانت نجد فى عهد محمد بن سعود موزعة إلى ست أو سبع إمارات رغم أن عددها لم يتجاوز فى ذاك الحين نصف مليون.. مـن تلك الأمارات إمارة الدرعية، وفيها محمد المـذكور، ومنهـا إمارة ابن دواس بالرياض، وإمارة آل معمر بالعيينة، وإمـارة آل هزال بنجران، وإمارة آل على بالشمال، وإمارة آل حجيلان

بالقصيم.

أما النظام الذى كانت تتبعه هذه الإمارات فهو أشبه بالنظام القبلى، يتمشى معه أهواء الأمــراء والأقويـــاء.. ويظهـــر أن المواطنين لم يتأففوا منه، لأنهم قد اعتادوا عليه وآباءهم مـــن قبل، حتى حسبوه أمراً طبيعياً.

ودارت بين محمد بن سعود أمير الدرعة، وبين ابـــن دوس حروب وغزوات انتهت بالصلح بينهما.

عبد العزيز بن محمد:

اختار محمد بن سعود ولده عبد العزيز ولياً للعهد من بعده باقتراح محمد عبد الوهاب، فكان أول أمير يبايع بولاية العهـــد من السعوديين، ومنذ ذلك العهد أصبحت الإمارة تنتقل بالمبايعة بولاية العهد تماماً كما فعل معاوية مع ولده يزيد، ومن غريب الصدف أن سيرة عبد العزيز تشبه سيرة يزيد بن معاوية مـــن وجوه:

أولاً: إن كلاً منهما عاش فى كنف أبيـــه الأميـــر بـــالترف والدلال.

ثانياً: نشأ كل منهما جاهلاً لا يزينه علم ولا خلق ولا ثقافة.

ثالثاً: ما عرفا به من القسوة والغلظة، والبعد عن الرحمة والرأفة.

رابعاً: الحكم عن طريق المبايعة بولاية العهد بمعاونة الحواشى والهوامش. لا عن طريق الشورى والاختيار.

خامساً: ما وقع فى عهدهما من القلاقل والفتن والحروب.

سادساً: غزا يزيد المدينة المنورة، وأباح منها ما ذكره المؤرخون لوقعة الحرة، وغزا مكة المكرمة، وضرب الكعبة بالمنجنيق. وألف عبد العزيز السعودى الوهابى جيشاً بقيادة ولده سعود، وغرا مكة، وهدم قبة مولد النبى، ومولد أبى بكر، وقبة السيدة خديجة، وقبة زمزم، والقباب التى حول الكعبة، وذلك سنة ١٢١٨هـ.

وفى سنة ١٢٢١ غزا المدينة، وهدم قبور أئمة البقيع وغيرها، وعن تاريخ الجبرتى: "لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة أخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها، حتى أنهم ملأوا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر، ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد، ونحو مئة سيف ملبسة قراباتها بالذهب الخالص، وعليها

ياقوت، ونضابها من الزمرد" (كشف الارتياب للسيد الأيمن).

سابعاً: قتل يزيد سيد الشهداء، وريحانة رسول الله ﷺ وآله الحسين بن أمير المؤمنين على، وذبح أطفاله، وسبى نساءه فى كربلاء.. وكذلك غزا عبد العزيز كربلاء بجيشه الذى قاده ولده سعود، وهدم روضة الحسين، ونهب جميع ما فيها من الذخائر، وأعمل السيف بالكربلائيين رجالهم ونساءهم وأطفالهم وكان ذلك سنة ١٢١٦هـ.

ثامناً: إن فعلة يزيد وجيشه فى كربلاء هزت العالم، ونقم جميع المسلمين على يزيد بخاصة، والأمويين بعامة، وهذا ما حصل بالذات حين فعل جيش عبد العزيز ما فعل فى كربلاء.
قال فيلبى فى تاريخ نجد ص ٩٩:

"اقتحم سعود بجيش أبيه كربلاء وبعد حصار قصير أعمل السيف فى رقاب أهلها، ونهبهم، لقد قتل السكان بلا رحمة فى الشوارع والبيوت، ودمر ضريح الحسين، ونهب المجوهرات التى كانت تغطى الضريح، وجمع كل شىء ذا قيمة فى المدينة.. والحق يقال: إن عمله هذا هز العالم كله فقد كان نقطة انطلاق ركينة للانقلاب على الوهابيين، كما أدى فيما بعد

إلى عواقب وخيمة على هذه الدول".

أرأيت إلى هذا الشبه القوى بين يزيد بن معاوية من جهة، وبين عبد العزيز وولده سعود من جهة ثانية، وإلى هذا الكـــره العميق فى قلب كل مسلم، لكل من يمس آثار الرســـول وآلـــه الكرام؟. وبالتالى هل يتفق هذا النوع من القتل والنهب والسلب مع الإسلام وروح الإسلام الذى يدعيه الوهابية، أو إنهم يعلنون شيئاً، ويعتقدون ويفعلون شيئاً آخر؟.

هذه هى أيام عبد العزيز كلهـــا حـــروب وفـــتن وتـــدمير وتخريب وضحايا ونهب وسلب وهتـــك للمقدســـات الدينيـــة، وغارات متصلة ليل نهار على الفقراء المستضعفين، والعـــراة والجائعين، وعن هذا الطريق انتزع الرياض من ابـــن دواس، وسائر إمارات نجد من حكامها، حتى أخضعها جميعاً لسلطانه، وضم إليها عسيراً والحجاز والقطيف.

وقتل عبد العزيز سنة ١٢١٨ اغتاله رجل من المـــسلمين انتقاماً منه لما فعله بضريح الحسين فى كربلاء، قال **فيلبى**: لقد تنكر القاتل بزى درويش، وذهب إلى الدرعية، وبقى فيها أياماً يصلى خلف عبد العزيز، وفى ذات يوم ألقى بنفسه على عبـــد

العزيز، وهو يصلى، وطعنه بمدية فى ظهره اخترقت إلى بطنه، وعجلت به إلى مقره الأخير.. وتكاثر الناس على القاتل، وقتلوه.

وبعد هذا الحادث جرت عادة آل السعود على أن يقف حارسان على رأس أحدهم، وهو يؤدى الصلاة خوفاً من الاغتيال..

سعود بن عبد العزيز:

وحل سعود محل أبيه عبد العزيز، وأول عمل قام به غزو بلدة الزبير والبصرة من أرض العراق، وأعمل فيهما القتل والسلب، وهدم قبر طلحة والزبير، وذلك سنة ١٢١٨، وغزا نجران سنة ١٢٢٠، والشام سنة ١٢٢٥، ودوخ حوارن قتلاً وسلباً، ووصل، أو كاد إلى أبواب دمشق.

وسنة ١٢٢٦ أرسل محمد على باشا ولده طوسون لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه فى الكرة الأولى، وتغلب عليهم فى الثانية، واستولى على مكة والمدينة، وحاول أن يفتح نجداً، فلم يفلح، وسنة ١٢٢٨هـ حج محمد على باشا، وعزل الشريف غالباً، وأرسله منفياً إلى سلانيك، وعين مكانه الشريف محمد بن عون، فانتقلت الإمارة من فرع إلى فرع آخر من

أسرة الأشراف، ومحمد بن عون هو جد الشريف حسين أبى فيصل ملك العراق، وعبد الله ملك الأردن.

وتجدر الإشارة إلى أن سعود هذا هو أول أمير أقام هيئة المطوعة ومهمتها التجوال فى الأسواق أوقات الصلاة. تجبر الناس على أدائها، وما زالت هذه الطريقة متبعة إلى اليوم عند السعوديين، وتطورت بمرور الأيام، حيث اتسع اختصاصها، وأصبحت تحمل العصى، وتجول فى الأسواق والشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن، أو من يلمس روضة الرسول الأعظم ﷺ، أو روضة إمام من أئمة البقيع، وغير ذلك مما يخالف عقيدة الوهابية، بل كانوا إلى الأمس القريب يضربون الناس علنا، وإن كانوا غرباء عن الديار - كما قيل - ودامت إمارة سعود من سنة ١٢١٨ إلى سنة ١٢٢٩.

عبد الله بن سعود:

وتولى بعد سعود ولده عبد الله، فنازعه الإمارة عمه عبد العزيز، وانقسمت الأسرة على نفسها، وتفرقت كلمتها، وسنة ١٢٣١هـ جهز محمد على باشا جيشاً بقيادة ولده إبراهيم فتوجه إبراهيم إلى الحجاز، وكانت لم تزل مع أبيه، ثم سار منها إلى نجد، يتوغل فيها شيئا فشيئاً إلى أن وصل سنة ١٢٣٣

إلى الدرعية عاصمة الوهابيين، وبعد حصار دام ٥ أشهر استسلم أميرها عبد الله بن سعود، فأرسله إبراهيم إلى الأستانة، حيث قتل ومن معه فى ميدان أياصوفيا.

وطغى إبراهيم باشا وبغى فى البلاد، وأكثر فيها الفساد، وصادر أموال آل سعود، وآل محمد بن عبد الوهاب، وأجلى الكثير من رجالهم ونسائهم وأطفالهم عن الديار، ونفى الكثير منهم إلى مصر، وكان هذا جزاء وفاقاً لما فعلوه من قبل بأمة سيدنا محمد من المظالم والمآثم، وما ارتكبوه من الخيانة لله وكتابه، وللنبى وسنته.. وهكذا كل ظالم لا بد أن يبتلى بأظلم وأغشم. استمر حكم عبد الله بن سعود من سنة ١٢٢٩ إلى سنة ١٢٣٤.

تركى بن عبد الله:

كان لعبد الله بن سعود المتقدم ذكره ابن عم، اسمه تركى ابن عبد الله بن محمد بن سعود، ومحمد هذا الجد القريب لتركى هو صاحب محمد عبد الوهاب، وأول أمير سعودى وهابى.

وكان تركى قد فر من وجه إبراهيم باشا تاركاً الدرعية تحت جنح الظلام، وراح يتنقل فى صحراء نجد داعياً العربان

إلى إحياء مجد الأسلاف، وتزوج أثناء تجواله بامرأة مــن آل تامر، ولدت له ذكراً، اسماه "جلوى" لأنه ولد فى زمن الجلاء، فتجمع حول تركى أول ما تجمع ثلاثون رجلاً، ثم انضمت إليه بعض القبائل، فاسترد الرياض سنة ١٢٣٥ من باشا مــصر، واتخذها عاصمة له، ومن يومه انتقلت عاصمة السعوديين من الدرعية إلى الرياض، وما زالت، وكان لتركى ولــد، اســمه فيصل، نفاه إبراهيم باشا مع من نفى إلى مصر، ولمــا ســمع بخبر أبيه هرب، وجاء إليه. ومما قــدمنا يتبــين أن الإمــارة السعودية الوهابية ابتدأت بمحمد بن سعود صاحب محمد عبــد الوهاب، ثم ولده عبد العزيز ثم ولده سعود، ثم ولده عبــد الله الذى انتزع منه الإمارة إبراهيم باشا، وقتل فى الأستانة.

وكان انتصار إبراهيم على السعوديين سبباً لانتقال الإمارة من فرع عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى فرع عبد الله بــن محمد بن سعود الأمير الوهابى الأول عن طريق عبد الله بــن محمد بن سعود، وعبد الله هذا الذى هو أبو تركى لــم يتــول الإمارة، وإنما تولاها أخوه عبد العزيــز الأميــر الــسعودى الوهابى الثانى، فتركى - إذن - هو الأمير السعودى الوهابى الأول من الفرع الثانى لمحمد بن سعود، وبه انتقلت الإمــارة

من سلالة عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد بن سعود، وما زالت فيها حتى اليوم.

وكبر على نسل عبد العزيز أن تخرج الإمارة منهم، فدبر أحد السعوديين، واسمه مشارى، أمر اغتيال تركى، وتم له ذلك، ونادى مشارى بنفسه أميراً، ولم تطل أيامه، حتى قتله فيصل بن تركى المغدور، واسترجع إمارة أبيه.

واستمر حكم تركى الذى أعاد النفوذ إلى أسرته، استمر من سنة ١٢٣٥ إلى سنة ١٢٤٩.

فيصل بن تركى:

تولى فيصل بن تركى الحكم بعد أبيه، ولكن محمد على باشا لم يمهله طويلاً، فأرسل حملة كبرى إلى نجد، ومعها خالد ابن سعود الذى كان مع السعوديين المنفيين بمصر، فدخل جيش محمد على نجداً، واستولى على العاصمة بلا مقاومة بعد أن فر منها فيصل، فأقام المصريون فيها خالد بن سعود حاكماً مكان فيصل، وذلك سنة ١٢٣٥هـ، وكانت الحجاز لم تزل بيد محمد على.

وسنة ١٢٥٤ ظهر فيصل مع رجاله من أتباعه، وحاول

طرد المصريين، ولكنه لم يفلح، ولم يجد سبيلاً إلا الاستسلام، فاستسلم، ونفى إلى مصر، مع من نفى فيها من السعوديين.

وبعد أن قويت شوكة محمد على بخضوع الجزيرة العربية له بما فيها نجد والحجاز وعسير وتهامة استولى على فلسطين ولبنان وسورية، وبلغ أبواب الأستانة ولكن الحلفاء اضطروه إلى التراجع والانسحاب من البلاد التى احتلها، وتسليمها للأتراك، ما عدا مصر، حيث منحت له ولسلالته يديرونها إدارة باشوية باسم سلطان الأستانة، وذلك فى سنة ١٢٥٦هـ.

وفى سنة ١٢٥٩. عاد فيصل من مصر إلى نجد هو والأمراء السعوديون الذين نفوا إليها من قبل، وحلوا ضيوفاً فى مدينة حائل شمالى نجد على أميرها ابن رشيد، وكان من قبل تابعاً للسعوديين، بل إن فيصلاً هو الذى عينه حاكماً لحائل قبل الاحتلال المصرى مكافأة له على مناصرته للقضاء على فتنة مشارى الذى قتل أباه تركى.

ورد له ابن الرشيد هذا الجميل، فاحتفى بفيصل، وقدم له الرجال والمال، ودعا للالتفاف حوله، وأول من استجاب أهل عنزة، وزحف فيصل على الرياض بمعاونة ابن رشيد، وكان

فيها أمير يدعى عبد الله بن ثنيان، أقامه المصريون حين جلائهم عنها، فاسترجعها فيصل منه بعد مقاومة وحصار دام ٢٠ يوماً، وأسر ابن ثنيان، ثم عفا عنه.

وما استتب الأمر لفيصل، حتى شرع باسترجاع ما أخذ من السعوديين، فأخضع نجداً وعسيراً والإحساء والقطيف، ودان له بالطاعة أمراء البحرين، ومسقط، وسواحل عمان. مات فيصل ابن تركى سنة ١٢٨٢هـ.

عبد الله بن فيصل:

كان لفيصل بن تركى أربعة أولاد: عبد الله، وهو الأكبر، وسعود، ومحمد، وعبد الرحمن، وكان فيصل قد بايع ولده الأكبر عبد الله بولاية العهد طبقاً للتقاليد المتبعة فى البيت السعودى، ولكن سعوداً نازع أخاه عبد الله، وثار عليه، واستعرت الحروب الأهلية بين الطرفين، ونشبت الفتن والقلاقل، واستمرت الحرب بين الأخوين ٢٥ عاماً، مما أدى إلى ضعف الدولة، وذهاب سلطانها، وانتقاض حكام المقاطعات عليها، واستقلال كل بدويرته، كما الشأن فى توزيع أسلاب الضعيف، واحتل الأتراك الإحساء، والقطيف.

واستطاع سعود أن ينتزع الرياض من أخيه عبد الله الذى

فر منها، ونزل فى ديار عتبة، ومات سعود فى الرياض سـنة ١٢٩٠، وتولى بعده أخوه عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز وجد الملك الحالى، ولكن أبناء أخيه سـعود انتفـضوا عليـه، وطردوه من الرياض، فالتجأ إلى أخيه عبد الله فى ديار عتبة، لاجىء إلى لاجىء، واستغل عبد الله هذا الخلاف، وأسرع إلى الرياض بمعاونة بعض العربان، فجلى عنها أولاد سعود قبـل وصوله.

وما استقر فيها، حتى هاجمه محمد بـن سـعود، ودارت بينهما معارك طاحنة، فاستنجد عبد الله بابن رشيد أمير حائل، وقبل أن تصل النجدة منه تغلب محمد علـى عمـه عبـد الله، ودخل الرياض، وسجن عبد الله، ولم يطل الأمد، حتى وصـل ابن رشيد، ففر محمد بن سعود، وأخرج ابن رشيد عبد الله من السجن، ولكن لم يرجعه إلى الحكم، بل عهد به إلى أخيه عبـد الرحمن الذى كان قد تولى الإمارة بعد أخيه سعود، وقفل ابـن رشيد راجعاً إلى حائل بعد أن ترك فى الرياض مندوباً من قبله يراقب عبد الرحمن، واسم هذا المندوب سالم السبهان، وبهـذه الحادثة أصبح ابن رشيد سيد نجد والمسيطر عليها. ومات عبد الله بن فيصل سنة ١٣٠٧هـ.

ملاحظة: كلما ظهر اسم عبد الله حاكماً فى أسرة آل سعود تبدأ القلاقل ويبدأ العد التنازلى لانهيار الدولة ونهايتها!!.

عبد الرحمن بن فيصل:

هو الذى تولى الإمارة أياماً بعد أخيه سعود، وهو الذى طرده ابن أخيه محمد بن سعود، وهو الذى أقامه ابن رشيد ثانية، وهو أيضاً والد الملك عبد العزيز، أشرنا إلى أن ابن رشيد أقام مندوباً ورقيباً على عبد الرحمن، وأراد عبد الرحمن أن يتخلص من هذا المندوب الرقيب وهو سالم السبهان، فسجنه، وقيل: إنما سجنه، لأنه حاول اغتياله بأمر ابن رشيد، ومهما يكن، فقد توجه ابن رشيد إلى الرياض، وأطلق سراح السجين.

ولما رأى عبد الرحمن قوة ابن رشيد بنجد شعر أنه بين **أمرين:** إما أن يحارب ابن رشيد، وإما أن يخضع له كموظف عنده.. ولا طاقة له على الأولى، ولا تطيعه نفسه على الثانية، فلم يبق أمامه إلا الرحيل.. وهكذا فعل.. رحل عن نجد بأهله سنة ١٣٠٩، وظل متنقلاً فى الأمصار.. فذهب أولاً إلى الإحساء، ثم إلى الكويت، ثم إلى قبائل بنى مرة بقرب الربع الخالى، ثم إلى قطر، ومنها عاد إلى الكويت، واستقر فيها مع

عائلته وأولاده، وكان عمر ولده عبد العزيز آنذاك عشر سنوات.

وعين له أمير الكويت الشيخ محمد بن الصباح مرتباً إلى أن خصصت له الدولة العثمانية ستين ليرة عثمانية فى الشهر، فقطع ابن الصباح عنه المرتب، وعاش هو وأفراد عائلته فى شدة وضيق.

الملك عبد العزيز:

عبد العزيز بن عبد الرحمن أول من لقب بالملك من السعوديين.. كانت الشمس منذ القديم كما نراها اليوم تطلع من الشرق، وتتوارى فى المغرب، ولم يصادف فى يوم أن أشرقت حيث تغيب، أو غابت حيث تشرق، أما الأحداث التى تقع بين الشروق والغروب فهى كل يوم، بل كل ساعة فى شأن.. فور وغور، وصعود ونزول.. ولا ضابط ولا مقياس، ينظم كل شيء ولا يشذ عنه شيء.. ترى النجاح منك قاب قوسين أو أدنى، وإذا أنت فى الأرض، والنجاح فى السموات العلى، وترى نفسك غريقاً تتقاذفك الأمواج، وإنك ستلفظ النفس الأخير، وإذا بك على اليابسة تتنفس الصعداء فرحاً وسروراً.

وترى هذا يزحف كالسلحفاة، وينطلق ذاك إلى المريخ،

وبين طرفة عين وانتباهتها تـرى الزواحـف فـى الطليعـة، والسابق جماد لا يستطيع الحراك.

ومهما شككت فإنى لا أشك أبداً أن الحكمة من ذلـك أن لا ييأس الضعيف، فيذل ويخنع للقـوى، وأن لا يطغـى القـوى فيتحكم بالضعفاء، أن لا يحزن الفاقد، ولا يفرح الواجـد، وأن يضع الجميع أعينهم أن الغالب قد يصير مغلوبـاً، والمغلـوب غالباً.. والتاريخ وحده يعطينا الدرس الصحيح، لا النظريـات ولا الفلسفات.

ومن هنا أؤمن إيماناً لا يشوبه ريب بأن إسرائيل سـتمحى من الوجود، وإن بلغت من القوة ما بلغت، وآزرهـا الغـرب والشرق، وهل فى قول الله ريب: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ﴾ (آل عمران:١١٢)؟. ثم كيف تعيش دوله مهداها وشعارها: "ما دمت فليهلك العالم كله"؟ ، وكـذلك مملكة الوهابية جزاء لما اقترفته أيـديهم فـى حـق الإسـلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتجرؤهم على أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

عاد آل سعود إلى جزيرة العرب، هذه المرة وفقاً لرغبـة الإنجليز، وأداة من أهم أدواتهم الداعمة لمصالحهم الحيوية فى أهم منطقة فى العالم، جهز الإنجليز الجيوش، وربطوا عـرى كانت مفصولة بين صنيعتيهما الوهابيين وآل سـعود لتـدمير الدولة العثمانية والسيطرة علـى أرض الإسـلام المقدسـة، يديرونها كيفما شاءوا بواجهة تدعى العروبة والإسلام، وعلـى حين غرة تمكن الغزاة من السيطرة على الريـاض واقتحمـوا حصنها وقتلوا غدراً حاكمها الرشيدى عجلان وذبحـوا عـدداً كبيراً من أهلها.

وما شاع خبر هذه المفاجأة فى المدينة، حتى استولى عليهم الذهول، وخافوا العاقبة، فسارعوا إلى تقديم الولاء والطاعـة.. وذلك فى ٣ شوال سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م. ونقل عبد العزيز والده من الكويت إلى الرياض، واحتفظ الوالد بلقب إمام، والولد برئاسة الحكومة، وقيادة الجيش، وانتقل من حال إلـى حـال، فقتل ابن رشيد واستتب لـه الأمـر بنجـد، وأخـذ الإحـساء والقطيف، والحجاز وعسير، ومات أبوه عبد الـرحمن سـنة ١٩٢٨، وله من العمر ٧٨ عاماً، مات بعد أن رأى ولده ملكاً على جميع الأراضى الواقعة الآن تحت سيطرة أحفاده ولكـن

هذه المرة يديرون الحكم نيابة عن غيرهم، وكما كان ابن رشيد حليفاً مخلصاً للأتراك، فقد كان عبد العزيز حليفاً دائماً، وصديقاً وفياً للإنجليز، فكان يذكرها ويشكرها فى خطبه وغيرها، وهذا مثال من أقواله بحق الإنجليز، جاء فى خطبة ألقاها بمكة المكرمة عام ١٣٦٢ قال: "لا يفوتنى فى هذا الموقف أن أتمثل بأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فأثنى على الجهود التى قدمتها الحكومة البريطانية بتقديم بواخر الحجاج، وتسهيل سفرهم، كما أثنى على مساعدتها، ومساعدة الحلفاء القيمة، ومتابعتهم تتميم تموين البلاد، وما يحتاجه الأهالى من أسباب المعيشة وغيرها، وكذلك لا بد من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنا طيبة من أول الزمن إلى آخرة".

ويعلم الكبير والصغير أن الإنجليز والحلفاء، وأية دولة استعمارية يستحيل أن تفعل شيئاً بقصد الخير والإنسانية، وإذا فعلت مع بلد من البلدان ما يبدو كذلك فإنما تتخذ منه وسيلة إلى التسرب إلى أسواقه، والسيطرة على مقدراته.. إن الاستعمار ينافق ويتصنع، ليمتص دماء الشعوب..

وغريب أن تخفى هذه الحقيقة على الملك عبد العزيز، وأن يقول- وهو الوهابى الذى ادعى عقيدة التوحيد- غريب أن

يقرن شكر الله بشكر الإنجليز، ويقول: من لم يشكر الناس – أى الإنجليز – لم يشكر الله وهم يقولون بفساد الصلاة وجميع العبادات إذا أديت عند روضة نبى أو ولى لأنها تكون مشوبة بعبادة صاحب الروضة، ولكنه التعبير الحقيقى على الشرك الصحيح أنهم الإنجليز الذين حل محلهم الأمريكيون بعد أن ضعفوا، ودام حكم عبد العزيز ٦٤ عاماً من سنة ١٣٠٩ إلى ١٣٧٣ .

وتولى الحكم بعده أولاده: سعود المعزول، وفيصل المقتول، وخالد المغلول، وفهد المشلول وبدأت المشاكل والقلاقل تحول دون عبد الله وكرسى الحكم وأظهر استعداده لخدمة مصالح العدو إلى آخر مدى فكثرت مبادراته المعبرة عن ذلك الاستعداد من مشروع التفريط فى أرض فلسطين إلى مشروع الجيش الإسلامى لخلق الفتنة فى العراق.. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخاتمة

ماذا أبقى الوهابيون

من تراث المسلمين فى الحجاز؟

لا يمكن أن تكون الوهابية ممثلاً – فضلاً عن (الممثل) – صادقاً للإسلام ولتراث المسلمين فى الحجاز.. دعك من حقيقة أن من يكفر المسلم الآخر لا يمكن أن يكون ممثلاً له، بل هو قاض مجحف بحقه، فما بالك إذا ما أعلن عليه الحرب قولاً وفعلاً، واستباح دمه وماله وعرضه. وما فعل الوهابيون بتراث المسلمين وآثار الإسلام فى الديار المقدسة من تدمير وإزالة يصعب حصره، وكان هناك مخطط من أعداء هذه الأمة لإزالة كل مواقع العزة والرفعة التى تجعل تاريخ المسلمين حياً فى قلوب وعقول الأجيال المعاصرة.

أول ما فعله هؤلاء هو تدمير آلاف من قبور الصحابة من المهاجرين والأنصار (تصل إلى عشرة آلاف) وغيرهم من آل البيت والتابعين والشهداء فى مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، وإزالة القبب، حتى أنه لا يمكن التعرف اليوم إلا على بضعة قبور منها، وجاء ذلك بناء على فتوى الشيخ عبد الله بن بلهيد

وبادعاء عبادة المسلمين لهذه القبور من دون الله. وفعلوا نفس الشيء فى مقبرة المعلى بمكة المكرمة، فدمر قبر أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها، وقبر أبى طالب، وقبر آمنة بنت وهب أم النبى ﷺ وغيرها.

ترافق مع احتلال المدينة المنورة من قبل آل سعود.. تهجير لسكانها بحيث لم يبق من بين ٧٠ - ٨٠ ألفاً سوى ستة آلاف، بعد خمسة عشر شهراً من الحصار السعودى لها، وقد وصفت المدينة فور سقوطها بأن "الشوارع والآزقة فارغة والبيوت مهدمة، وملامح الإعياء بادية ظاهرة وكأن الزلزال أصابها" ووصف أحدهم البقيع فور تدميره أواخر ١٩٢٥، وبداية ١٩٢٦ م: "حين دخلت إليه وجدت منظره منظر بلدة قد خربت عن آخرها. لم يكن فى أنحاء المقبرة كلها ما يمكن أن يشاهد سوى أحجار مبعثرة وأكوام صغيرة من التراب لا حدود لها، وقطع من الخشب.. كان ذلك أشبه بالبقايا المبعثرة لبلدة أصابها الزلزال فخربها كلها.. كان كل شيء عبارة عن طرق وعرة تتخللها مواد الأبنية المهدمة وشواهد القبور المبعثرة. لم يحدث هذا بفعل الزمن وعوارض الطبيعة، بل صنعته يد الإنسان عن عمد وقصد".

وفى المدينة المنورة أيضاً، تم تدمير قبر الحمزة سيد الشهداء، والمسجد المشاد عليه، كما تم تدمير قبور شهداء أحد، كما تعرضت قبة المسجد النبوى الشريف للقصف المدفعى.

أما فى مكة المكرمة، فكتب وفد جمعية الخلافة الهندى الذى كان حاضراً فيها يقول: "دمرت فى مكة مقبرة المعلى، والبيت الذى ولد فيه الرسول" وفى مايو ١٩٢٦ قابل وفد من مسلمى الهند بمجرد وصوله جدة ممثل مشايخ الوهابية عبد العزيز العتيقى "فأكد الأخبار التى سمعناها وقال بأنهم اعتبروا القبب وغيرها بدعة وكفر، وأنهم فى هذا الأمر لا يهتمون بالرأى العام الإسلامى، أو أن المسلمين يعجبهم ذلك أم لا؟". وأبرق الوفد لممثلى المسلمين فى الهند" إننا نشعر بالحزن لإبلاغكم بأن مثل مكة المعظمة ومساجد المدينة المنورة لم تحفظ حرمتها، وأن مثل قبب المساجد قد أزيلت نهائياً: مثل مسجد فاطمة، ومسجد الثنايا، ومسجد المنارتين، ومسجد المنارة، ومسجد الإجابة". وأزال الوهابيون بجهلهم موضع ولادة الرسول، وهدموا منزل السيدة خديجة ومنزل أبى بكر رضى الله عنهما.

إن مصيبة المسلمين لم تكن فقط بهدم القباب والقبور، بل

كل الآثار الإسلامية الأخرى، كمنازل الصحابة وبنى هاشم، فإذا كان عذر الوهابيون أن القبور تعبد من دون الله، فهل هدم بيت رسول الله فى المدينة ومنزل الزهراء وخديجة، ومنزل الحمزة، وسقيفة بنى ساعدة، ودار الأرقم بن أبى الأرقم، ومكان العريش التاريخى فى بدر.. هل هدم مثل هذه الأماكن يمكن تبريرها بمثل ما برر الوهابيون؟ قال فيلبى مستشار ابن سعود وصديقه والذى ادعى الإسلام وحج سنة ١٩٣١ بأن ما قام به الوهابيون من تدمير للأماكن الأثرية "سيجعل الأجيال القادمة تنسى الوقائع التاريخية المرتبطة بها".

إن ممارسات الوهابيين بدعم من آل سعود بالغة الإيذاء وشملت كل شىء تقريباً. بإضافة تدريس مذهبهم فى الحرمين الشريفين، ومن ثم منع الآخرين من اتباع المذاهب الإسلامية وإلغاء حلقات دروسهم.. واستمرت الضغوط على الحجاج وسكان الحرم لترويضهم ولقبول المذهب الرسمى، عبر الإيذاء والتحرش والاستخفاف بالمشاعر والمعتقدات والاعتداء بالجلد والضرب والشتم لكل من يخالفهم من رواد الديار المقدسة من داخل البلاد وخارجها، وهو أول ما يلحظه المعتمرون والحجاج– حتى اليوم.. الأمر الذى اضطر طلبة العلم الشرعى

وعلماء الحجاز إلى الفرار أو الانزواء فى بيـوتهم، بعـد أن منعوا قسراً من التدريس فى الحرم، وقليل منهم – وعلى وجل – فتح باب منزله لإلقاء دروسه فيه.

وكان الوهابيون قد صادروا المدارس المالكية والـشافعية والحنفية وغيروا مناهجها، واستولوا علـى أمـوال الأوقـاف المخصصة لها، بأوامر الشيخ عبد الله بن حـسن آل الـشيخ، الذى ضيق بوجه خاص على المدارس الحنفية بالمدينة المنورة (المدرسة النظامية) التى رفضت تدريس كتاب التوحيد المعتمد الأصل للفكر الوهابى فكان سبباً فى إغلاقهـا فـى أغـسطس ١٩٣١.

زد على ذلك الحقد الغريب على كل مـا يمـت للتـراث الإسلامى حتى شمل الشجر وآبار المياه. فقد قطعـوا جميـع الأشجار التى فى المسجد النبوى، وطمروا بئر الماء الموجودة فيه عام ١٩٢٧م.. والأكثر فظاعة ما جرى للمكتبات الإسلامية العامة فى الحجاز خاصة فى مكة المكرمة، إذ بمجرد أن احتل السعوديون المدينتين المقدستين اختفت مجموعات ثمينـة مـن الكتب والمخطوطات ولم يعرف لها أثـر. قيـل: إن المكتبـة الوحيدة التى سلمت هى مكتبة السلطان محمود الكائنة بجـوار

باب السلام، ولكن تبين فيما بعد أن الوهابيين أغلقوهـــا، أمـــا مكتبة بشير أغا الشهيرة، ومكتبات الشفاء والسلطان عبد الحميد وعمر أفندى فلم يعد لها وجود فى المدينة المنورة. وقد نهبـــت معظم كتبها، وأحرق الوهابيون الكتب والمخطوطات التى لـــم تعجبهم منها، وباعوا قسماً آخر نظير المال. أما مكتبة عارف حكمت، فكانت آخر المكتبات العامة التى أغلقـــت وصـــودرت وهناك من يقول بأنها خسرت هى الأخرى نحو عشرين ألـــف مخطوطة صادرها المشايخ الوهابيون وأتلفوها حرقاً!.

كل هذا يجرى والعالم الإسلامى لم يكن صـــامتاً، ولكـــن الوهابيين وآل سعود المـــدعومين مـــن الإنجليـــز أولاً ومـــن الأميركيين ثانياً، لا يعيرون بالاً فيما يعتقدونه واجـــب دينـــى. الغريب أن آثار خيبر (اليهودية فى جملتها) هى التى تقف اليوم شاهدة على تسامح الوهابيين! فلماذا؟ فى حين أنهـــم يريـــدون تدمير القبة التى على قبر النبى، وإخراج قبره ﷺ من مسجده، وهو ما يعتزم الوهابيون فعله فى اللحظة التى تتيحها الظروف لهم بحيث لا تكون هناك ردة فعل غير متوقعة يكون ضررها على الوهابية وآل سعود أكبر من المنافع المذهبية الضيقة التى يرونها.. والسؤال الذى يبقى قائماً أمام كل مسلم صادق هـــل

الحرمين فى أيدى أمينة؟.

وبماذا سنجيب رسول الله ﷺ عند الوقوف بين يديه يوم الحشر طمعاً فى شفاعته؟ ونحن نتقاعس عن رد الاعتداءات عن روضته الشريفة ومكة المكرمة التى شرفها الله بأول بيت وضع للناس، فحولها الوهابيون إلى بؤرة رعب ومبعث كل تخريب.

إن الله دون شك غالب على أمره.

تم بحمد الله وحسن توفيقه



تم بحمد الله وحسن توفيقه